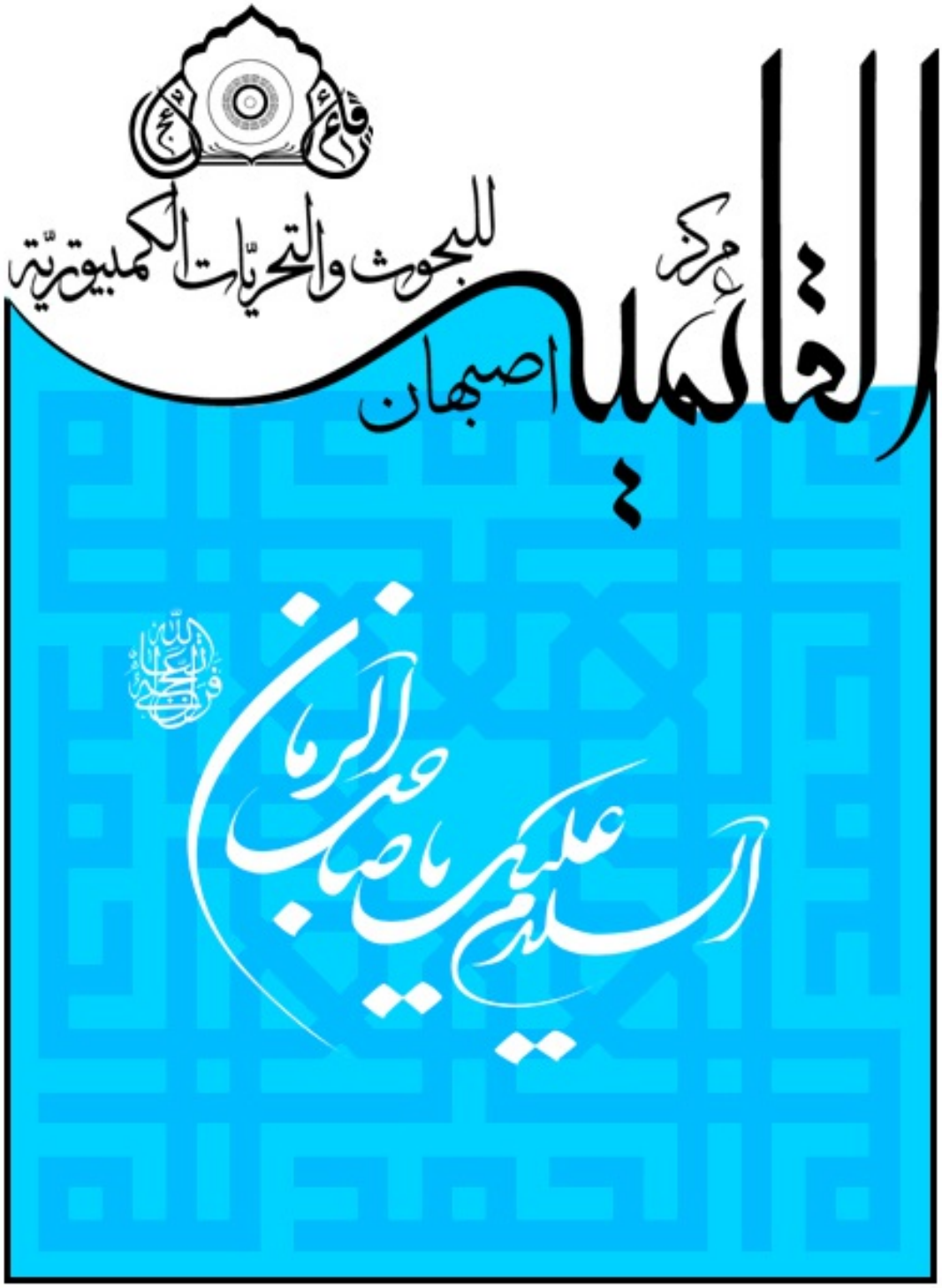


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# الشيعة

## في موكب التاريخ

دراسة موضوعية في نشأة الشيعة

في ضوء الكتاب والسنة والتاريخ

جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشيعه فى موكب التاريخ

كاتب:

جعفر سبحانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الشیعه فی موکب التاریخ ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۶
مبدأ التشیع و تاریخ نشأته ----- ۱۱
وصایا النبی الأکرمصلی الله علیه و آله و سلم فی أهل بیتهعلیهم السلام- ----- ۱۴
الشیعة فی کلمات المؤرخین و أصحاب الفرق: ----- ۲۰
افتراضات وهمیة ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
الافتراض الأول: الشیعة و یوم السقیفة ----- ۲۹
الافتراض الثانی: التشیعصنیع عبد الله بن سبأ ----- ۳۱
الافتراض الثالث: التشیع فارسی المبدأ أو الصبغة ----- ۴۰
الافتراض الرابع: الشیعة و یوم الجمل ----- ۴۶
الافتراض الخامس: الشیعة و یومصفین ----- ۴۷
الافتراض السادس: الشیعة و البویهیون ----- ۴۷
الافتراض السابع: الشیعة و الصفویون ----- ۴۸
الشیعة فی العصرین: الأموی و العباسی ----- ۵۴
بیان معاویة إلی عماله: ----- ۵۷
الشیعة فی خلافة العباسیین: ----- ۶۰
تعریف مرکز ----- ۷۱

# الشیعه فی موکب التاریخ

## اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی، جعفر، ۱۳۰۸ -

عنوان و نام پدیدآور : الشیعة فی موکب‌التاریخ: دراسة موضوعیة فی نشاةالشیعة فی ضوءالکتاب والسنة والتاریخ/ جعفر سبحانی.

مشخصات نشر : تهران: الممثلیه الولی‌الفقیه لشوون‌الحج والزیاره،معاونیه شوون‌التعلیم والبحوث، ۱۴۱۳ق.= ۱۹۹۲م.= ۱۳۷۱.

مشخصات ظاهری : ۱۴۰ص.

وضعیت فهرست نویسی : برون‌سپاری.

یادداشت : عربی.

یادداشت : [الممثلیه الولی الفقیه لشوون الحج و الزیاره]، معاونیه شئون التعلیم و البحوث الاسلامیه فی الحج، [۱۳۷۵]. (بافروست)

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : شیعه -- تاریخ

رده بندی کنگره : BP۲۳۹/س۲ش۹ ۱۳۷۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۵۳

شماره کتابشناسی ملی : ۲۴۴۴۴۲۵

ص:۱

## المقدمة

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يأتى المرء بجديد إذا ذهب إلى القول بأن الحقبة الزمنية التى شهدت البعثة المباركة لخاتم الأنبياء محمدصلى الله عليه و آله و سلم و سنوات عمره المعطاءة القصيرة كانت تشكل بحد ذاتها إنعطافا رهيبا و تحولا كبيرا فى حياة البشرية فى وقت شهد فيه الخط البيانى الدال على مدى الإبتعاد المتسارع عن المنهج السماوى و شرائعه المقدسة انحدارا عميقا و ترديا ملحوظا أصبح من العسير على أحد تحديد مدى انتهائه و حدود أبعاده.

بلى، ان مجرد الاستقراء المتعجل لأبعاد التحول الفكرى و العقائدى فى حياة البشرية عقيب قيام هذه الدعوة السماوية فى أرض الجزيرةالمسترخية على رمال الوهم و الخداع و سيل الدم المتدافعيكشف و بلا تطرف و محاباة عظم ذلك التأثير الإيجابى الذى يمكن تحديد مساره من خلال رؤية التحول المعاكس فى كيفية التعامل اليومى مع أحداث الحياة و تطوراتها، و بالتالى فى فهم الصورة الحقيقية لغاية خلق الإنسان و دوره فى بناء الحياة.

كما أن هذه الحقائق المجسدة تكشف بالتالى عن عظم الجهد الذى بذلهصاحب الرسالةصلى الله عليه و آله و سلم فى تحقيق هذا الأمر و تثبيت أركانه، فى وقتشهدت فيه البشرية جمعاء ضياعا ملحوظا فى جميع قيمها و معتقداتها، و خلطا و تزييفا مدروسا فى مجمل عقائدها و مرتكزات أفكارها، كرس بالتالى مسارها المبتعد عن الخط السماوى و مناهجه السوية، و ان أى استعراض لمجمل القيم السائدة آنذاكو التى كانت تشكل المعيار الأساسى و المفصل المهم الذى تستند إليه مجموع السلوكيات الفردية و الجماعية و تشذب من خلالهيكشف عن عمق المأساة التى كانت تعيشها تلك الامم فى تلك الأزمنة الغابرة.

فمراكز التشريع الحاكمة آنذاكو التى تعتبر فى تصور العوام و فهمهم مصدر القرار العرفى و الشرعى المدير لشؤون الناس و المتحكم بمصائرهم و مسار تفكيرهمتنحصر فى ثلاث مراكز معلومة أركانها الإساسية: اليهود بما يتملكونه من طرح عقائدى و فكرى يستند إلى ثروات طائلة كبيرة، و الصليبيون بما يشكلونه فى قوة مادية ضخمة تمتد مفاصلها و مراكزها إلى أبعد النقاط و الحدود، و أصحاب الثروة و الجاه من المتنفذين و المتحكمين فى مصائر الناس.

و من هنا فإن كل الضوابط الأخلاقية و المبادىء العرفية و العلاقات الروحية و الاجتماعية كانت تخضع لتشذيب تلك المراكز و توجيهها بما يتلائم و توجهاتها التى لا تحدها أى حدود.

إن هذه المراكز الفاسدة كانت تعمل جاهدة لأن تسلخ الإنسان من كيانه العظيم الذى أراده الله تعالى له، و دفعه عن دوره الكبير الذى خلق من أجله عند ما قال تعالى للملائكة: إنى جاعل فى الأرض خليفة بل تعمل جاهدة لأن تحجب تماما رؤية هذه الحقيقة العظيمة عن ناظر الإنسانليبقى دائما بيدقا أعمى تجول به أصابعهم الشيطانية لتنفيذ أفكارهم المنبعثة من شهواتهم المنحرفة.

و أما ما يمكن الاعتقاد به من بقايا آثار الرسالات السابقة، فلا تعدو كونها ذبالات محتضرة لم تستطع الصمود أمام تيارات التزييف و الكذب و الخداع التى مسختصورتها إلى أبعد الحدود.

ص:۳

نعم بعث محمدصلی الله علیه و آله و سلم إلی قوم خیر تعبیر عنهم قول جعفر بن أبی طالب للنجاشی: أیها الملک کنا أهل جاهلیة نعبد الأصنام، و نأکل المیتة، و نأتی الفواحش، و نقطع الأرحام، و نسیء الجوار، و یأکل القوی منا الضعیف.

هذا فی الوقت الذی کانت فیه مراکز القوی تلک تتضخم و تتعاظم علی حساب ضیاع البشریة و موت مبادئها.

و هکذا فقد کانت الدعوة الإسلامیة الفتیة وصاحبهاصلی الله علیه و آله و سلم فی مواجهة هذه المراکز بامداداتها الرهیبة و قدراتها العظیمة، و التی شکلت أعنف مواجهة شرسة و قتال لیس له مثیلصبغ أرض الجزیرة و رمالها الصفراء، بلون أحمر قانی لسنوات لم یعرف فیها رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم و خیرة أصحابه للراحة طعما و للسکون مسکنا.

إن تلک الحصون المليئة بالشر و الخراب لم تتهاوی إلا بعد جهد جهید وسیل جارف من الدماء الطاهرة التی لا توزن بها الجبال، من رجال أوقفوا أنفسهم و أرواحهم من أجل هذا الدین وصاحبهصلی الله علیه و آله و سلم.

استطاع رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم أن یقیم حکومة الله تعالی فی الأرض و أن یثبت فیها الأرکان علی أساس الواقع و الوجود، فلم تجد آنذاک کل قوی الشر بدامن الإختباء فی زوایا العتمة و الظلام تتحین الفرص السانحة و الظروف الملائمة للانقضاض علی هذا البنیان الذی بدا یزداد شموخا و علوا مع تقادم السنین.

و لقد کان رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یدرک عیانا أن نقطة ضعف هذه الامة یکمن فی تفرقها و فی تبعثر جهودها مما سیمکن من ظهور منافذ مشرعة فی هذا البنیان الکبیر لا تتردد أرکان الکفر و أعداء الدین المتلونین و المتسترین من النفوذ خلالها و التسلل بین أهلها، و فی ذلک الخطر الأکبر. و لذا فإن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم کان یصرح و یحذر من افتراق امته، و یلوح للمفترقین بالنار و الجحیم.

بید أن ما حذر منهصلی الله علیه و آله و سلم و ما کان یخشاه، بدت أول معالمه الخطرة تتوضح فی اللحظات الاولی لرحیلهصلی الله علیه و آله و سلم و انتقاله إلی عالم الخلود، و عندها وجد أعداء هذا الدین الفرصة مواتیة للولوج إلی داخل هذا البناء و العمل علی هدمه بمعاول أهله لا بمعاولهم هم.

فتفرقت هذه الأمة فرقا فرقا و جماعات جماعات، لا- تتردد کل واحدة من أن تکفر الاخری و تکیل لها التهم الباطلة و الافتراءات الظالمة، و انشغل المسلمون عن اعدائهم بقتال اخوانهم و التمثیل بأجسادهم، و حل بالأمة وباء و بیل بدا یستشری فی جسدها الغض بهدوء دون أن تنشغل بعلاجه.

نعم بعد هذه السنین المرة من الفرقة و التشتت بدا المسلمون فی اخریات المطاف یلعقون جراح خلفتها سیوف إخوانهم لا سیوف أعدائهم فی حین ینظر إلیهم أعدائهم بتشف و شماتة. إن ما حل بالمسلمین من مصائب و تخلف فی کافة المستویات أوقعتهم فی براثن المستعمرین أعداء الله و رسله یعود إلی تفرق کلمتهم و تبعثر جهودهم و تمزق وحدتهم، و لعل نظرة عاجلة لما یجری فی بقاع المعمورة المختلفة یوضح لنا هذه الصورة المؤلمة و

ص:۴

المفجعة، فمن فلسطین مرورا بلبنان و افغانستان و البوسنة و الهرسک و الصومال و غیرها و غیرها مشاهد مؤلمة لنتائج هذا التمزق و التبعثر.

و إن کان من کلمة تقال فإن للجهود المخلصة الداعیة إلی الالتفات إلی مصدر الداء لا أعراضه فقط الثقل الأکبر فی توقی غیرها من المضاعفات الخطیرة التی تتولد کل یوم فی بلد من بلاد المسلمین لا فی غیرها.

و لا نغالی إذا قلنا بأن للجمهوریة الإسلامیة فی إیران و مؤسسها الإمام الخمینیرضوان الله تعالی علیهالفضل الأکبر فی تشخیص موضع الداء و تحدید موطنه.

و لعل الإستقراء المختصر لجمل توجیهات الإمامرحمه اللهطوال حیاته و لسنین طویلة یدلنا بوضوح علی قدرته التشخیصیة فی وضع یده علی موضع الداء، و دعوته إلی الالتفات إلی ذلک، لا إلی الإنشغال بما عداه.

فمن نداء لهرحمه اللهإلی حجاج بیت الله الحرام فی عام (۱۳۹۹ ه) قال: و من واجبات هذا التجمع العظیم دعوة الناس و المجتمعات الإسلامیة إلی وحدة الکلمة و إزالة الخلافات بین فئات المسلمین، و علی الخطباء و الوعاظ و الکتاب أن یهتموا بهذا الأمر الحیاتی و یسعوا إلی إیجادجبهة للمستضعفین للتحرر بوحدة الجبهة و وحدة الکلمة و شعار (لا إله إلا الله) من أسر القوی الأجنبیة الشیطانیة و المستعمرة و المستغلة، و للتغلب بالاخوة الإسلامیة علی المشاکل.

یا مسلمی العالم، و یا أتباع مدرسة التوحید رمز کل مصائب البلدان الإسلامیة هو اختلاف الکلمة و عدم الإنسجام، و رمز الانتصار وحدة الکلمة و الإنسجام، و قد بین الله تعالی ذلک فی جملة واحدة: و اعتصموا بحبل الله جمیعا و لا تفرقوا و الاعتصام بحبل الله تبیان لتنسیق جمیع المسلمین من أجل الإسلام و فی اتجاه الإسلام و المصالح المسلمین، و الإبتعاد عن التفرقة و الإنفصال و الفئویة التی هی أساس کل مصیبة و تخلف.

و قالرحمه اللهفی کلمة له مع و فد من کبار علماء الحرمین الشریفین (۱۳۹۹ ه): رمز انتصار المسلمین فیصدر الإسلام کان وحدة الکلمة و قوة الإیمان.

لو کان ثمة وحدة کلمة إسلامیة، و لو کانت الحکومات و الشعوب الإسلامیة متلاحمة فلا معنی لأن یبقی ما یقارب ملیار إنسان مسلم تحت سیطرة القوی الأجنبیة، لو أن هذه القدرة الإلهیة الکبری تقترن بقوة الإیمان و یسیروا جمیعا متآخین علی طریق الإسلام فلا تستطیع أیة قوة أن تتغلب علیهم.

و أکدرحمه اللهعلی مغزی سر انتصار المسلمین فیصدر الإسلام الأول رغم قلة عددهم و تواضع امکانیاتهم، و انکسارهم فی الوقت الحاضر مع عظم امکانیاتهم و کثرة عددهم بقوله: یا مسلمی العالم ما ذا دهاکم فقد دحرتم فیصدر الإسلام بعدة قلیلة جدا القوی العظمی و أوجدتم الأمةالکبری الإسلامیة الإنسانیة، و الیوم و أنتم تقربون من ملیار إنسان و تملکون مخازن الخیرات الکبری التی هی أکبر حربة تقفون أمام العدو بمثل هذا الضعف و الإنهیار، أتعلمون أن کل مآسیکم تکمن فی التفرقة و الاختلاف بین زعماء بلدانکم و بالتالی بینکم أنتم أنفسکم.

ص:۵

و قال أيضا: اثارة الاختلافات بين المذاهب الإسلامية من الخطط الإجرامية التى تدبرها القوى المستفيدة من الخلافات بين المسلمين، بالتعاون مع عملائها الضالين بمن فيهم وعاظ السلاطين المسودة وجوههم أكثر من سلاطين الجور أنفسهم، و هؤلاء يؤججون نيران هذه الاختلافات باستمرار، و كل يوم يرفعون عقيرتهم بنعرة جديدة، و فى كل مرحلة ينفذون خطة لإثارة الخلافات، آملين بذلك هدمصرح الوحدة بين المسلمين من أساسه.

و هكذا فإن الصورة تبدو أكثر وضوحا عند قراءة سلسلة خطب الإمام الخمينى و توصياته المستمرة إلى عموم المسلمين و خصوصا فى مواسم الحج التى تشكل أفضل تجمع إسلامى تشارك فيه أعداد ضخمة من المسلمين و من شتى بقاع المعمورة فى مؤتمر ضخم لا بد من أن يكرسه المسلمون لتدارس أمورهم و علاج مشاكلهم و مناقشة معتقداتهم، حيث أن الإمامرحمه اللهكان يواظب على اثارة هذه الأمور الحساسة و المهمة فى حياة الإسلام و المسلمين، و لم يدخر فى ذلك جهدا.

كما أن الإطلاع على فتاوى الإمامرضوان الله تعالى عليهيكشف بوضوح عمق توجهه إلى هذا الأمر الحيوى و الدقيق، و تأكيده عليه.

فمن توجيهاتهرحمه اللهإلى الحجاج نورد هذه الملاحظات المختصرة: قال: يلزم على الإخوة الإيرانيين و الشيعة فى سائر البلدان الإسلامية أن يتجنبوا الأعمال السقيمة المؤدية إلى تفرقةصفوف المسلمين، و يلزم الحضور فى جماعات أهل السنة، و الإبتعاد بشدة عن تشكيلصلاة الجماعة فى المنازل و وضع مكبرات الصوت بشكل غير مألوف و عن إلقاء النفس على القبور المطهرة و عن الأعمال التى قد تكون مخالفة للشرع.

يلزم و يجزى (أى يكفى) فى الوقوفين متابعة حكم القاضى من أهل السنة، و إن حصل لكم القطع بخلافه.

على عامة الإخوة و الأخوات فى الدين أن يلتفتوا إلى أن واحدا من أهم أركان فلسفة الحج إيجاد التفاهم و ترسيخ الإخوة بين المسلمين.

و غير ذلك من الفتاوى المهمة التى ندعو جميع المسلمين إلى مطالعتها و التأمل فيها.

و على هذا الخط المبارك و اصلت الجمهورية الإسلامية مسارها فى الدعوة إلى وحدة كلمة المسلمين بعد رحيل الإمام الخمينيرضوان الله تعالى عليهو أخذت تؤكد عليه فى كل مناسبة و مكان على لسان قائدها سماحة آية الله السيد على الخامنئيحفظه اللهو باقى مسؤوليها، و لم تدخر جهدا فى العمل على اقامة هذا الأمر الشرعى المهم و الدفاع عنه، من خلال توجيهاتها المستمرة فى هذا المنحى أو دعمها غير المحدود لكل الجهود المخلصة فى هذا الميدان.

و أخيرا ... فإن هذا الكتاب الماثل بين يديك أخى القارىء الكريمو الذى أبدع فى اخراجه يراع أحد أساتذة جامعة مدينة قم العلمية، و هوالباحث القدير الشيخ جعفر السبحانيدعوة للتأمل ضمن الحدود التى أشرنا إليها فى حديثنا، و هى بالتالى تعكسصورةصادقة عن حجم الهجمة الكافرة التى أرادت تمزيق الأمة و دفعها إلى التشتت و التشرذم، و بيان كم أخذت من مساحة واسعة فى فكر هذه الأمة و معتقداتها.

ص:۶

بلی لسنا فی معرض الدفاع عن الوجود المقدس لهذه الشریعة السماویة فحسب، بل ابتغینا إزاحة اللثام و إماطة الخبث عن الدسائس الخبیثة التی ترید بالأمة الهلاک.

و قد قامت معاونیة شؤون التعلیم و البحوث بنشره، حتی یعم نفعه و یتعرف المسلمون علی الشیعة عن کثب.

و الله تعالی من وراء القصد.

## مبدأ التشیع و تاریخ نشأته

زعم غیر واحد من الکتاب القدامی و الجدد: أن التشیع کسائر المذاهب الإسلامیة من إفرازات الصراعات السیاسیة، فی حین یذهب البعض الآخر إلی القول بأنه نتاج الجدال الکلامی و الصراع الفکری. فأخذوا یبحثون عن تاریخ نشوئه و ظهوره فی الساحة الإسلامیة، و کأنهم یتلقون التشیع کظاهرة جدیدة وافدة علی المجتمع الإسلامی، و یعتقدون بأن القطاع الشیعی و إن کان من جسم الأمة الإسلامیة إلا أنه تکون علی مر الزمن نتیجة لأحداث و تطورات سیاسیة أو اجتماعیة فکریة أدت إلی تکوین هذا المذهب کجزء من ذلک الجسم الکبیر و من ثم اتسع ذلک الجزء بالتدریج.

و لعل هذا التصور الخاطیء لمفهوم التشیع هو ما دفع أصحاب هذه الاطروحات إلی التخبط و التعثر فی فهمهم لحقیقة نشوء هذا المذهب، و محاولاتهم الرامیة لتقدیم التفسیر الأصوب، و لو أن أولئک الدارسین شرعوافی دراستهم لتاریخ هذه النشأة من خلال الاطروحات العقائدیة و الفکریة التی ابتنی علیها التشیع لأدرکوا بوضوح و دون لبس أن هذا المذهب لا یشکل فی جوهر تکوینه و قواعد أرکانه إلا الإمتداد الحقیقی للفکر العقائدی للدین الإسلامی و الذی قام علیه کیانه.

و إذا کان البعض یذهب إلی الاعتقاد بأن التشیع یظهر بأوضحصوره من خلال الالتفات و المشایعة للوصی الذی اختاره رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلمخلیفة له بأمر الله تعالی لیکون قائدا و إماما للناسکما کان رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلمففی ذلک أوضح المصادیق علی حقیقة هذا النشوء الذی اقترن بنشوء و تبلور الفکر الإسلامی الکبیر، و الذی لا بد له من الاستمرار و التواصل و التکامل حتی بعد رحیلصاحب الرسالةصلی الله علیه و آله و سلم-، و الذی ینبغی له أن یکون الاستمرار الحقیقی لتلک العقیدة السماویة و حامل أعباء ترکتها.

فإذا اعتبرنا بأن التشیع یرتکز أساسا فی استمرار القیادة بالوصی، فلا نجد له تأریخا سوی تأریخ الإسلام، و النصوص الواردة عن رسولهصلی الله علیه و آله و سلم-.

روی أصحاب الصحاح و المسانید نصوصا کثیرة فی وصایة الإمام أمیر المؤمنین، و إذا کانت تلک النصوص من القوة و الحجیة التی لا یرقی إلیها الشک، و تعد و بدون تردد رکائز عقائدیة أراد أن یثبت اسسها رسول

ص:۷

الله صلى الله عليه و آله و سلم-، فهى بلا شك تدل و بوضوح على أن هذه الاستجابة اللاحقة استمرار حقيقى لما سبقها فى عهد رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم-، و إذا كان كذلك فإن جميع من استجابوا لرسول اللهصلى الله عليهو آله و سلم-، و انقادوا له انقيادا حقيقيا، يعدون بلا شك رواد التشيع و حاملى بذوره الأوائل، فالشيعة هم المسلمون من المهاجرين و الأنصار و من تبعهم باحسان فى الأجيال اللاحقة، من الذين بقوا على ما كانوا عليه فى عصر الرسول فى أمر القيادة و لم يغيروه و لم يتعدوا عنه إلى غيره، و لم يأخذوا بالمصالح المزعومة فى مقابل النصوص، وصاروا بذلك المصداق الأبرز لقوله سبحانه: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله و رسوله و اتقوا الله إن الله سميع عليم ۱ ففزعوا فى الأصول و الفروع إلى على و عترته الطاهرة، و انحازوا عن الطائفة الاخرى من الذين لم يتعبدوا بنصوص الخلافة و الولاية و زعامة العترة حيث تركوا النصوص، و أخذوا بالمصالح.

إن الآثار المروية فى حق شيعة الإمام عن لسان النبى الأكرمو الذين هم بالتالى شيعة لرسول اللهصلى الله عليه و آله و سلمترفع اللثام عن وجه الحقيقة، و تعرب عن التفاف قسم من المهاجرين حول الوصى، فكانوا معروفين بشيعة على فى عصر الرسالة، و إن النبى الأكرم وصفهم فى كلماته بأنهم هم الفائزون، و إن كنت فى شك من هذا فسأتلوا عليك بعض ما ورد من النصوص فى المقام:

۱- أخرج ابن مردويه عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال: «يا عائشة أما تقرأين: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» البينة/ ۲ ۷.

۲- أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبيصلىالله عليه و آله و سلمفأقبل على فقال النبى: «و الذى نفسى بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة»، و نزلت: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية فكان أصحاب النبى إذا أقبل على قالوا: جاء خير البرية ۳.

۳- أخرج ابن عدى و ابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعا: «على خير البرية» ۴.

۴- و أخرج ابن عدى عن ابن عباس قال: لما نزلت: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلملعلى: «هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

۵- أخرج ابن مردويه عن على قال: قال لى رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم-: «أ لم تسمع قول الله: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت و شيعتك، موعدى و موعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين» ۵.

۶- روى ابن حجر فيصواعقه عن أم سلمة: كانت ليلتى، و كان النبيصلى الله عليه و آله و سلمعندى فأتته فاطمة فتبعها عليرضى الله عنهمافقال النبى: «يا على أنت و أصحابك فى الجنة، أنت و شيعتك فى الجنة» ۶.

۷- روى ابن الأثير فى نهايته: قال النبى مخاطبا عليا: «يا على، إنك ستقدم على الله أنت و شيعتك راضين مرضيين، و يقدم عليه عدوك غضابا مقمحين» ثم جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح. قال ابن الأثير: الإقماح: رفع الرأس و غض البصر ۷.

ص:۸

۸- روى الزمخشرى فى ربيعه: ان رسول الله قال: «يا على، إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى، و أخذت أنت بحجزتى، و أخذ ولدك بحجزتك، و أخذ شيعة ولدك بحجزهم، فترى أن يؤمر بنا» ۸.

۹- روى أحمد فى المناقب: انهصلى الله عليه و آله و سلمقال لعلى: «أما ترضى إنك معى فى الجنة، و الحسن و الحسين و ذريتنا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذريتنا، و شيعتنا عن أيماننا و شمائلنا» ۹.

۱۰- روى الطبرانى: أنهصلى الله عليه و آله و سلمقال لعلى: «أول أربعة يدخلون الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذريتنا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرياتنا، و شيعتنا عن أيماننا و شمائلنا» ۱۰.

۱۱- أخرج الديلمى: «يا على، إن الله قد غفر لك و لذريتك و لولدك و لأهلك و لشيعتك، فابشر انك الأنزع البطين» ۱۱.

۱۲- أخرج الديلمى عن النبى أنه قال: «أنت و شيعتك تردونالحوض رواء مرويين، بيضة وجوهكم، و إن عدوك يردون الحوض ظماء مقمحين» ۱۲.

۱۳- روى المغازلى بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: «يدخلون من أمتى الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهمثم التفت إلى على فقال:- هم شيعتك و أنت إمامهم» ۱۳.

۱۴- روى المغازلى عن كثير بن زيد قال: دخل الأعمش على المنصور، فلما بصر به قال له: يا سليمان تصدر، قال: أناصدر حيث جلستإلى أن قال فى حديثه:- حدثنى رسول الله قال: «أتانى جبرئيلعليه السلامآنفا فقال: تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية، و لى بالنبوة، و لعلى بالوصية، و لولده بالإمامة، و لشيعته بالجنة» ۱۴.

۱۵- و روى أيضا بسنده إلى سلمان الفارسى عن النبيصلى الله عليه و آله و سلمقال: «يا على تختم باليمين تكن من المقربين، قال: يا رسول الله و من المقربون؟ قال: جبرئيل و ميكائيل، قال: فبما أتختم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه جبل أقر لله بالوحدانية، و لى بالنبوة، و لك بالوصية، و لولدك بالإمامة، و لمحبيك بالجنة، و لشيعتك و شيعة ولدكبالفردوس» ۱۵.

۱۶- روى ابن حجر: انه مر على على جمع فأسرعوا إليه قياما، فقال: «من القوم؟» فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم: خيرا، ثم قال: «يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم سمة شيعتنا و حلية أحبتنا» فأمسكوا حياء، فقال له من معه: نسألك بالذى أكرمكم أهل البيت و خصكم و حباكم، لما نبأتنا بصفة شيعتكم فقال: «شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله» ۱۶.

۱۷- روى الصدوق (۳۰۶- ۳۸۱): ان ابن عباس قال: سمعت رسول الله يقول: «إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعد الله تبارك و تعالى لشيعة على من الثواب الزلفى و الكرامة ...» ۱۷.

و هذه النصوص المتضافرة الغنية عن ملاحظة اسنادها، تعرب عن كون عليعليه السلاممتميزا بين أصحاب النبى بأن له شيعة و أتباعا، و لهم مواصفات و سمات كانوا مشهورين بها، فى حياة النبى و بعدها، و كان صلى الله

ص:۹

عليه و آله و سلميشـيد بهم و يبشر بفوزهم، و هم بلا ريب ليسوا بخارجين قيد أنملة عن الخط النبوى المبارك للفكر الإسلامى العظيم و الذى يؤكد على حقيقة التشيع و مبدأه الذى لا يفترق عن نشوء الدين و استقراره.

فبعد هذه النصوص لا يصح لباحث أن يلتجىء إلى فروض ظنية أو وهمية فى تحديد تكون الشيعة و ظهورها.

## وصايا النبى الأكرمصلى الله عليه و آله و سلم فى أهل بيتهعليهم السلام-

إن التفاف جمع من الصحابة الكرام حول الإمام عليعليه السلامفى حياة النبى الأكرم و بعد رحلته، كان نتيجة الوصايا النبوية فى حق الإمام و أهل بيته، و هذه الوصايا تهز قلب كل مسلم واع، و قد أفصح عنها النبيصلى الله عليه و آله و سلم فى مواقف حاسمة و فى مختلف مراحل دعوته، و كلها تعبر عن حقائق ناصعة، و هى أن اصادع بالحق كان يحث أصحابه و المسلمين عامة على إتباع الإمام و أهل بيته، و ينص على مرجعيتهم الكبرى فى أمر الدين و الدنيا معا.

و قد كان هذا دافعا لإنقطاع ثلة كبيرة من الصحابة و التابعين لهم بإحسان إلى الإمام و تقديمهم إياه على غيره فى القيادة الدينية بجميع أبعادها و شؤونها، وصار ذلك سببا للنواة التى بذرها النبى الأكرم و التى نمت و أينعت بعد رحيلهصلى الله عليه و آله و سلم.

فلو كان لكل ظاهرة سبب، فظاهرة التشيع أثر لتلك الوصايا النبوية و الهتافات الربانية التى تلمسها من الأحاديث، و إليك بالنزر اليسير من الكثير الوفير.

۱- حديث الثقلين:

إن النبى الأكرمصلى الله عليه و آله و سلم نبه الأمة و بين لها المرجع و الملاذ بعد رحيله بقوله: «يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، و عترتى أهل بيتى» ۱۸.

و قالصلى الله عليه و آله و سلم: «إنى تركت ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» ۱۹.

و قالصلى الله عليه و آله و سلم: «إنى تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الأرض و عترتى أهل بيتى، و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ۲۰.

و قالصلى الله عليه و آله و سلم: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، و أهل بيتى، و أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ۲۱.

و قالصلى الله عليه و آله و سلم: «إنى أوشك أن أدعى فأجيب، و إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز و جل، و عترتى. كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتى أهل بيتى، و أن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» ۲۲.

و قالصلى الله عليه و آله و سلم فى منصرفه من حجة الوداع و نزوله غدير خم: «كأنى دعيت فأجبت، انى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، و عترتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ۲۳.

۲- حديث السفينة:

ص:۱۰

کما إن النبی الأکرمصلی الله علیه و آله و سلم شبه أهل بیته بسفینة نوح فقال: «ألا أن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح، من رکبها نجی، و من تخلف عنها غرق» ۲۴.

و فی حدیث آخر یقولصلی الله علیه و آله و سلم: «إنما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینة نوح، من رکبها نجی، و من تخلف عنها غرق. و إنما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطة فی بنی إسرائیل من دخله غفر له» ۲۵. و فی حدیث ثالث: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، و أهل بیتی أمان لأمتی من الاختلاف، فإذا خالفتها قبیلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبلیس» ۲۶.

و من المعلوم أن المراد لیس جمیع أهل بیته علی سبیل الاستغراق، لأن هذه المنزلة لیست إلا لحجج الله، و هم ثلة منتخبة مصطفاة من أهل بیته، و قد فهمه ابن حجر فقال: یحتمل أن المراد بأهل البیت الذین هم أمان علماءهم، لأنهم الذین یهتدی بهم کالنجوم، و الذین إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآیات ما یوعدون.

و قال فی مقام آخر: إنه قیل لرسول الله: ما بقاء الناس بعدهم؟ قال: «بقاء الحمار إذا کسرصلبه» ۲۷.

و المراد من تشبیههمعلیهم السلامبسفینة نوح أن من لجأ إلیهم فی الدین فأخذ فروعه و أصوله عنهم نجا من عذاب الله، و من تخلف عنهم کان کمن أوی یوم الطوفان إلی جبل لیعصمه من أمر الله فما أفاده شیئا فغرق و هلک.

و الوجه فی تشبیههم بباب حطة هو أن الله تعالی جعل ذلک الباب مظهرا من مظاهر التواضع لجلاله، و البخوع لحکمه، و بهذا کان سببا للمغفرة، و قد جعل انقیاد هذه الأمة لأهل بیت نبیها و اتباعهم أیضا مظهرامن مظاهر التواضع لجلاله و البخوع لحکمه، و بهذا کان سببا للمغفرة.

و قد أوضح ابن حجر حقیقة التشبیه فی الحدیث الشریف فقال: «و وجه تشبیههم بالسفینة أن من أحبهم و عظمهم شکرا لنعمة مشرفهم، و أخذ بهدی علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، و من تخلف عن ذلک غرق فی بحر کفر النعیم، و هلک فی مفاوز الطغیان» إلی أن قال: «و باب حطةیعنی و وجه تشبههم بباب حطةان الله جعل دخول ذلک الباب الذی هو باب أریحا أو بیت المقدس مع التواضع و الاستغفار سببا للمغفرة، و جعل لهذه الأمة مودة أهل البیت سببا لها» ۲۸.

۳- الأئمة الاثنا عشر فی حدیث الرسولصلی الله علیه و آله و سلم:

إن من تصفح مصنفات الحدیث النبوی الشریف یجد أن هناک روایات تحدد و تعین عدد الأئمة بعد الرسول و سماتهم، من دون ذکر لاسمائهم، و هی أحادیث الأئمة الاثنی عشر التی رواها أصحاب الصحاح و المسانید، و هی علی وجه لا ینطبق إلا علی من عینهم الرسولصلی الله علیه و آله و سلم للخلافة و الزعامة، و لذلک نذکرها فی عداد أدلة التنصیص علی الخلافة، و الإمعان فیها یرشد القارىء إلی الحق، و یأخذ بیده حتی یرسی مرکبه علی شاطیء الأمان و الحقیقة. و یطیب لی أن أذکر مجموع هذه النصوص فإنها تؤکد بعضها بعضا، و إلیک البیان.

الأئمة الاثنا عشر:

ص:۱۱

۱- روی البخاری عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقول: «یکون اثنا عشر أمیرا» فقال کلمة لم أسمعها، فقال أبی: أنه قال: «کلهم من قریش» ۲۹.

۲- روی مسلم عنه أیضا، قال: دخلت مع أبی علی النبیصلی الله علیه و آله و سلم فسمعته یقول: «إن هذا الأمر لا ینقضی حتی یمضی فیهم اثنا عشر خلیفة». قال: ثم تکلم بکلام خفی علی، قال: فقلت لأبی: ما قال؟ فقال: قال: «کلهم من قریش».

۳- و روی عنه أیضا، قال: سمعت النبیصلی الله علیه و آله و سلم یقول: «لا یزال أمر الناس ماضیا ما ولیهم اثنا عشر رجلا» ثم تکلم النبیصلی الله علیه و آله و سلم بکلمة خفیت علی، فسألت أبی: ما ذا قال رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم؟ فقال قال: «کلهم من قریش».

۴- و روی عنه أیضا نفس الحدیث إلا أنه لم یذکر: «لا یزال أمر الناس ماضیا».

۵- و روی مسلم عنه أیضا قال: سمعت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقول: «لا یزال الإسلام عزیزا إلی اثنی عشر خلیفة» ثم قال کلمة لم أفهمها، فقلت لأبی: ما قال؟ فقال: قال: «کلهم من قریش» ۳۰.

۶- وروی مسلم عنه أیضا، قال: انطلقت إلی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم و معی أبی فسمعته یقول: «لا یزال هذا الدین عزیزا منیعا إلی اثنی عشر خلیفة» فقال کلمةصمنیها الناس، فقلت لأبی: ما قال؟ فقال: قال: «کلهم من قریش».

۷- و روی مسلم عنه أیضا قال: سمعت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یوم جمعة عشیة رجم الأسلمی یقول: «لا یزال الدین قائما حتی تقوم الساعة أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفة کلهم من قریش» ۳۱.

۸- روی أبو داود عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقول: «لا یزال هذا الدین عزیزا إلی اثنی عشر» فکبر الناس و ضجوا، ثم قال کلمة خفیت علی قلت لأبی: یا أبه ما قال؟ فقال: قال: «کلهم من قریش» ۳۲.

۹- روی الترمذی عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم: «یکون من بعدی اثنا عشر أمیرا» ثم تکلم بشیء لم أفهمه فسألت الذیلینی، فقال: قال: «کلهم من قریش».

قال الترمذی: هذا حدیث حسنصحیح، و قد روی من غیر وجه عن جابر. ثم ذکر طریقا آخر إلی جابر ۳۳.

۱۰- روی أحمد فی مسنده عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبیصلی الله علیه و آله و سلم یقول: «یکون لهذه الأمة اثنا عشر خلیفة» و رواه عن ۳۴ طریقا ۳۴.

۱۱- روی الحاکم فی المستدرک علی الصحیحین فی کتاب معرفة الصحابة عن عون بن جحیفة عن أبیه، قال: کنت مع عمی عند النبیصلی الله علیه و آله و سلم فقال: «لا یزال أمر أمتیصالحا حتی یمضی اثنا عشر خلیفة» ثم قال کلمة و خفض بهاصوته، فقلت لعمیو کان أمامی-: ما قال یا عم؟ قال: یا بنی قال: «کلهم من قریش» ۳۵.

ص:۱۲

۱۲- و روی أیضا بسنده عن جریر عن المغیرة عن الشعبی عن جابر، قال: کنت عند رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فسمعته یقول: «لا یزال أمر هذه الأمة ظاهرا حتی یقوم اثنا عشر خلیفة» و قال کلمة خفیت علی، و کان أبی أدنی إلیه مجلسا منی فقلت: ما قال؟ فقال: «کلهم من قریش» ۳۶.

۱۳- قال ابن حجر فی الصواعق: أخرج الطبرانی عن جابر بن سمرةان النبیصلی الله علیه و آله و سلم قال: «یکون بعدی اثنا عشر أمیرا کلهم من قریش» ۳۷.

کما ان رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم قد شبه عدة خلفائه بعدة نقباء بنی اسرائیل.

۱۴- فقد روی أحمد بسنده عن مسروق، قال: کنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود و هو یقرئنا القرآن، فقال له رجل: یا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله کم یملک هذه الأمة من خلیفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألنی عنها أحد منذ قدمت العراق قبلک، ثم قال: نعم، و لقد سألنا رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فقال: «اثنا عشر کعدة نقباء بنی إسرائیل» ۳۸.

۱۵- و رواه الخطیب فی تاریخه بسنده عن جابر بن سمرة ۳۹.

۱۶- و أورده المتقی الهندی فی منتخب کنز العمال عن أحمد و الطبرانی فی المعجم الکبیر، و الحاکم فی المستدرک ۴۰.

۱۷- قال السیوطی فی تاریخ الخلفاء بسند حسن عن ابن مسعود: إنه سئل کم یملک هذه الأمة من خلیفة؟ فقال: سألنا عنها رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فقال: «اثنا عشر کعدة نقباء بنی إسرائیل» ۴۱.

إلی غیر ذلک من الأحادیث الدالة علی أن الأئمة بعد النبیالأکرمصلی الله علیه و آله و سلم اثنا عشر، و قد جاء فیها سماتهم وصفاتهم و عددهم، غیر أن المهم هو تعیین مصادیقها و الإشارة إلی أعیانها و أشخاصها، و لا تعلم إلا باستقصاء و حصر السمات الواردة فی هذه الأحادیث، و هذا ما یمکن إجماله بما یلی:

۱- لا یزال الإسلام عزیزا.

۲- لا یزال هذا الدین عزیزا منیعا.

۳- لا یزال الدین قائما.

۴- لا یزال أمر الأمةصالحا.

۵- لا یزال أمر هذه الامة ظاهرا.

۶- کل ذلک حتی یمضی فیهم اثنا عشر امیرا من قریش.

۷- و حتی یلیهم اثنا عشر خلیفة کلهم من قریش.

۸- و إن عددهم کعدد نقباء بنی إسرائیل.

و هذه السمات و الخصوصیات لا تتمثل مجتمعة إلا فی الأئمة الاثنی عشر المعروفین عند الفریقین، و هذه الأحادیث من أبناء الغیب و معجزات النبی الأکرمصلی الله علیه و آله و سلم، خصوصا إذا ضمت إلیها أحادیث

ص:۱۳

الثقلين و السفينة و كون أهل بيت النبى أمانا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، و سيوافيك تفصيل هذه الأحاديث الثلاثة.

فالأئمة الاثنا عشر المعروفون بين المسلمين، و الذين ينادى بإمامتهمالشيعة الإمامية، و الذين أولهم على أمير المؤمنين و آخرهم المهدى تنطبق عليهم تلك العلائم، و من وقف على حياتهم العلمية و الاجتماعية و السياسية يقف على أنهم هم المثل الأعلى فى الأخلاق، و القمة السامقة فى العلم و العمل و التقوى و الإحاطة بالقرآن و السنة، و بهم حفظ الله تعالى دينه و أعز رسالته.

و أما ما ورد فى بعض هذه الطرق أن: «كلهم تجتمع عليهم الأمة» فهو على فرض الصحة، فالمراد منه تجتمع على الاقرار بإمامتهم جميعا وقت ظهور آخرهم، وعلى فرض الإبهاملا تمنع عن الأخذ بمضامين الحديث.

هلم معى نقرأ ما ذا يقول غير الشيعة فى حق هذه الأحاديث، و كيف يؤولونها بالخلفاء القائمين بالأمر بعد النبى الأكرمصلى الله عليه و آله و سلم، و إليك نصوص كلامهم:

۱- إن قوله اثنا عشر إشارة إلى عدد خلفاء بنى أمية!! و أول بنى أمية يزيد بن معاوية و آخرهم مروان الحمار و عدتهم اثنا عشر، و لا يعد عثمان و معاوية و لا ابن الزبير لكونهمصحابة، و لا مروان بن الحكم لكونهصحابيا أو لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير، و ليس على المدح بل على استقامة السلطنة، و هم يزيد بن معاوية و ابنه معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم إبراهيم بنالوليد ثم مروان بن محمد ۴۲.

و جوابه: أنه لو كان الرسول أراد هذا و لم يكن فى مقام مدحهم فأى فائدة فى الإخبار بذلك. ثم كيف يقول انهاصدرت على غير سبيل المدح مع ما عرفت من السمات الواردة الصريحة فى المدح مثل: «لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا قائما»، أو «أمر أمتيصالحا». و العجب أنه جعل أول الخلفاء يزيد بن معاوية بحجة أنه استقامت له السلطنة، مع أنه كيف استتبت له السلطنة و قد ثار عليه العراق فى السنة الأولى، و ثار عليه أهل المدينة فى السنة الثانية، و كانت مجموع أيامه مؤلفة من حروب دامية و قتل و نهب و تدمير لا يقربهاصاحب ذرة من الشرف و الإيمان.

۲- «إن المراد أنه يملك اثنا عشر خليفة بهذه السمات بعد وفاة المهدى» ۴۳ و هذا من أغرب التفاسير، لأن الأخبار ظاهرة فى اتصال خلافتهم بعصر النبى الأكرمصلى الله عليه و آله و سلم، و لأجل تبادر ذلك فى أذهان الناس سألوا عبد الله بن مسعود عن عدد من يملك أمر هذه الأمة.

۳- ما نقله ابن حجر فى فتح البارى عن القاضى عياض: ان المراد بهم الخلفاء الذين اجتمع عليهم الناس، و هم أبو بكر، و عمر، و عثمان، و على، و معاوية، و يزيد، و عبد الملك، و أولاده الأربعة، الوليد ثم سليمان ثميزيد ثم هشام، و عمر بن عبد العزيز بن سليمان و يزيد، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، و الثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۴۴.

ص:۱۴

و لا يكاد ينقضى تعجبى من القاضى عياض و ابن حجر كيف يعرفان هؤلاء بمن عز بهم الإسلام و الدين وصار منيعا و فيهم يزيد بن معاوية ذلك السكير المستهتر الذى كان يشرب الخمر و يدع الصلاة، و لم يكتف بذلك بل ضرب الكعبة بالمنجنيق، و أباح المدينة ثلاثة أيام بأعراضها و أموالها و أنفسها بعد قتله لابن بنت رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم الحسين بن عليعليه السلامو اخوانه و أبنائه و خيرة أصحابه و سير بنات رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم سبايا دون حرمة لجدهم إلى الشام من أرض كربلاء، فليت شعرى ما هو ميزان القوم فى تفسيرهم للسنة النبوية و تعاملهم معها، و كل الحقائق تكذب ما ذهبوا إليه و ماصرحوا به.

و هل اعتز الإسلام بعبد الملك الذى يكفى فى ذكر مساوئه تنصيبه الحجاج على العراق فقتل من الصحابة و التابعين ما لا يخفى. ۴۵؟!

و كيف اعتز الدين بالوليد بن يزيد بن عبد الملك المنتهك لحرمات الله الذى حاول أن يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ففتح المصحف فإذا بالآية الكريمة: فاستفتحوا و خاب كل جبار عنيد فألقاه و رماه بالسهام و أنشد:

تهددنى بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد إذا ما جائت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد

و من أراد أن يقف على جنايات الرجل و أقربائه و أجداده فليقرأ التاريخ الذى اسودتصفحاته بأفعالهم الشنيعة التى لا يسترها شىء و لا يغفل عنها إلا السذج و البلهاء.

أقول: إن للكاتب القدير السيد محمد تقى الحكيم كلاما فى هذه الأحاديث يطيب لى نقله. قال: و الذى يستفاد من هذه الروايات:

۱- أن عدد الأمراء أو الخلفاء لا يتجاوز الاثنى عشر و كلهم من قريش.

۲- أن هؤلاء الأمراء معينون بالنص، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بنى إسرائيل، لقوله تعالى: و لقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل و بعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ۴۶.

۳- أن هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقى الدين الإسلامى أو حتى تقوم الساعة كما هو مقتضى رواية مسلم: «ان هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة» و أصرح من ذلك روايته الأخرى فى نفس الباب: «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان».

إذاصحت هذه الإستفادة فهى لا تلتئم إلا مع مبنى الإمامية فى عدد الأئمة و بقائهم و كونهم من المنصوص عليهم من قبلهصلى الله عليه و آله و سلم و هى منسجمة جدا مع حديث الثقلين و بقاؤهما حتى يراد عليه الحوض. وصحة هذه الإستفادة موقوفة على أن يكون المراد من بقاء الأمر فيهم بقاء الإمامة و الخلافة بالاستحقاق لا بالسلطة الظاهرية، لأن الخليفة الشرعى خليفة يستمد سلطته من الله، و هى فى حدود السلطة التشريعية لا التكوينية، لأن هذا النوع من السلطة هو الذى تقتضيه وظيفته كمشرع، و لا ينافى ذلك ذهاب السلطة

ص:۱۵

منهم فى واقعها الخارجى و تسلط الآخرين عليهم، على أن الروايات تبقى بلا تفسير لو تخلينا عن حملها على هذا المعنى، لبداهة أن السلطة الظاهرية قد تولاها من قريش أضعاف أضعاف هذا العدد، فضلا عن إنقراض دولهم و عدم النص على أحد منهمأمويين و عباسيينباتفاق المسلمين.

و من الجدير بالذكر أن هذه الروايات كانت مأثورة فى بعض الصحاح و المسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمة، فلا تحتمل أن تكون من الموضوعات بعد إكتمال العدد المذكور، على أن جميع رواتها من أهل السنة و من الموثوقين لديهم، و لعلهم حيرة كثير من العلماء فى توجيه هذه الأحاديث، و محاولة ملائمتها للواقع التاريخى كان منشأها عدم تمكنهم من تكذيبها، و من هنا تضاربت الأقوال فى توجيهها و بيان المراد منها.

و السيوطيبعد أن أورد ما قاله العلماء فى هذه الأحاديث المشكلةخرج برأى غريب و هو: إنه وجد من الاثنى عشر الخلفاء الأربعة، و الحسن، و معاوية، و ابن الزبير، و عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية، و كذلك الظاهر لما اوتيه من العدل، و بقى اثنان منتظران، أحدهما المهدى لأنه من أهل بيت محمدصلى الله عليه و آله و سلم. و لم يبين المنتظر الثانى، و رحم الله من قال فى السيوطى: انه حاطب ليل.

يستفاد من حديث الثقلين أمور مهمة لو اهتمت بها الأمة لاجتمعت على مائدة أهل البيت و استغنت عن غيرهم، و ها هى:

۱- إن اقتران العترة الطاهرة بالقرآن الكريم إشارة إلى أن عندهم علم القرآن بحقيقته المنزلة.

۲- إن التمسك بالكتاب و العترة يعصم من الضلالة و لا يغنى أحدهما عن الآخر.

۳- يحرم التقدم على العترة كما يحرم الابتعاد عنهم.

۴- إن العترة لا تفارق الكتاب، و إنهما باقيان إلى يوم القيامة.

أفيصح بعد هذه التصريحات و الإشارات الإعراض عن العترة و لزوم غيرهم.

و قد اكتفينا من الوصايا فى حق على و أهل بيتهعليهم السلامبهذه الأحاديث الثلاثة، و أرجئنا سائر الوصايا كحديث يوم الانذار و حديث الغدير إلى آونة أخرى.

إذا وقفت على هذه الأحاديث الحاثة على لزوم الإقتفاء بعلى و أهل بيتهعليهم السلامهلم معى نقرأ أسماء من اقتفى بعلى و إهتدى بهداه من الصحابة و التابعين لهم بإحسان. و نكتفى بالمشاهير من رواد التشيع فى ذلك القرن، و ذلك ما تقرأه فى البحث التالى:

## الشيعة فى كلمات المؤرخين و أصحاب الفرق:

قد غلب استعمال لفظ الشيعة بعد عصر الرسول تبعا له فيمن يوالى عليا و أهل بيته و يعتقد بإمامته و وصايته، و يظهر ذلك من خلال كلمات المؤرخين و أصحاب المقالات و التى نشير إلى بعضها:

۱- روى المسعودى فى حوادث وفاة النبى: ان الإمام عليا أقام و من معه من شيعته فى منزله بعد أن تمت البيعة لأبى بكر ۴۷.

ص:۱۶

۲- قال أبو مخنف: اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بنصرد فذكروا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال: إن معاوية قد هلك، و إن حسينا قد تقبض على القوم ببيعته و قد خرج إلى مكة و أنتم شيعته و شيعة أبيه ۴۸.

۳- و قال محمد بن أحمد بن خالد البرقى (ت ۲۷۴): إن أصحاب على ينقسمون إلى الأصحاب ثم الأصفياء ثم الأولياء، ثم شرطة الخميس ... و من الأصفياء سلمان الفارسى، و المقداد، و أبو ذر، و عمار، و أبو ليلى، و شبير، و أبو سنان، و أبو عمرة، و أبو سعيد الخدرى، و أبو برزة، و جابر بن عبد الله، و البراء بن عازب، و طرفة الأزدى ۴۹.

۴- و قال النوبختى (ت ۳۱۳): إن أول الفرق الشيعة، و هم فرقة على ابن أبى طالب، المسمون شيعة على فى زمان النبى و بعده، معروفون بانقطاعهم إليه و القول بإمامته ۵۰.

۵- و قال أبو الحسن الأشعرى: و إنما قيل لهم الشيعة، لأنهم شايعوا عليا، و يقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ۵۱.

۶- و يقول الشهرستانى: الشيعة هم الذين شايعوا عليا على الخصوص، و قالوا بإمامته و خلافته نصا و وصية ۵۲.

۷- و قال ابن حزم: و من وافق الشيعة فى أن عليا أفضل الناس بعد رسول الله و أحقهم بالإمامة، و ولده من بعده، فهو شيعى، و إن خالفهم فى ما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا ۵۳.

هذا غيض من فيض و قليل من كثير مما جاء فى كلمات المؤرخين و أصحاب المقالات، تعرب عن أن لفيفا من الأمة فى حياة الرسول و بعده إلى عصر الخلفاء و بعدهم كانوا مشهورين بالتشيع لعلى، و أن لفظة الشيعة مما نطق بها الرسول و تبعته الأمة فى ذلك.

و أن الإمام على و إن تسامح و تساهل فى أخذ حقهتبعا لمصالح عظيمة مكنونة فى مثل هذا التصرف الحكيمإلا أن حقيقة استخلاف النبى له أمست فكرة عقائدية ثابتة فى النفوس و القلوب، و تضاعف عدد المؤمنين بها و المتشيعين له على مرور الأيام، و رجع الكثير من المسلمين إلى الماضى القريب، و احتشدت فى أذهانهمصور عن مواقف النبيصلى الله عليهو آله و سلم-، تلك المواقف التى كان يصرح فيها باستخلاف على من بعده تارة، و يلمح فيها أخرى، فالتفوا حول عليعليه السلامو أصبحوا من الدعاة الأوفياء له فى جميع المراحل التى مر بها، و ما زال التشيع ينمو و ينتشر بين المسلمين فى الأقطار المختلفة، يدخلها مع الإسلام جنبا إلى جنب، بل أن حقيقته استحكمت من خلال التطبيق العملى لهذا الاستخلاف عبر السنوات القصيرة التى تولى فيها الإمام على منصب الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان، فشاعت بين المسلمين أحاديث استخلافه، و وجد الناس من سيرته و زهده و حكمته ما أكد لهمصحة تلك المرويات، و أنه هو المختار لقيادة الأمة و حماية القرآن و نشر تعاليمه و مبادئه ۵۴.

و إذا كان العنصر المقوم لإطلاق عبارة الشيعة هو مشايعة على بعد النبى الأكرم فى الزعامة و الوصاية أولا، و فى الفعل و الترك ثانيا، فإنه من غير المنطقى محاولة افتراض علة اجتماعية أو سياسية أو كلامية لتكون هذه الفرقة.

ص:۱۷

و من أجل أن ترتسم فى الأذهان الصورة واضحة عن مجسدى هذه التسمية فى تلك الحقبة البعيدة فى التاريخ و الملاصقة لعصر الرسالة الأول، نستعرض جملة من رواد هذا الميدان المقدس و الذين يعدون بحق أوائل حملة هذه التسمية المباركة على وجه الاجمال. و من أراد التفصيل فليرجع إلى ما كتب حولهم من المؤلفات، و سنأتى بأسماء تلك الكتب فى آخر البحث:

رواد التشيع فى عصر النبى:

إن الاحالة للتعرف على رواد التشيع إلى الكتب المؤلفة فى ذلك المضمار لا تخلو من عسر و غموض، قد تدفع بالأمر إلى جملة من المرادات و المناقشات، إلا إنا سنقتصر فى حديثنا على إيراد جملة من أولئك الصحابة الذين اشتهروا بالتشيع و نسبوا له:

۱- عبد الله بن عباس.

۲- الفضل بن العباس.

۳- عبيد الله بن العباس.

۴- قثم بن العباس.

۵- عبد الرحمان بن العباس.

۶- تمام بن العباس.

۷- عقيل بن أبى طالب.

۸- أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

۹- نوفل بن الحرث.

۱۰- عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

۱۱- عون بن جعفر.

۱۲- محمد بن جعفر.

۱۳- ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب.

۱۴- الطفيل بن الحرث.

۱۵- المغيرة بن نوفل بن الحارث.- عبد الله بن الحرث بن نوفل.

۱۷- عبد الله بن أبى سفيان بن الحرث.

۱۸- العباس بن ربيعة بن الحرث.

۱۹- العباس بن عتبة بن أبى لهب.

۲۰- عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث.

۲۱- جعفر بن أبى سفيان بن الحرث.

هؤلاء من مشاهير بنى هاشم، و أما غيرهم فإليك أسماء لفيف منهم:

ص:۱۸

۲۲- سلمان المحمدى.

۲۳- المقداد بن الأسود الكندى.

۲۴- أبو ذر الغفارى.

۲۵- عمار بن ياسر.

۲۶- حذيفة بن اليمان.

۲۷- خزيمة بن ثابت.

۲۸- أبو أيوب الأنصارى، مضيف النبى.

۲۹- أبو الهيثم مالك بن التيهان.

۳۰- أبى بن كعب.

۳۱- سعد بن عبادة.

۳۲- قيس بن سعد بن عبادة.

۳۳- عدى بن حاتم.

۳۴- عبادة بن الصامت.- بلال بن رباح الحبشى.

۳۶- أبو رافع مولى رسول الله.

۳۷- هاشم بن عتبة.

۳۸- عثمان بن حنيف.

۳۹- سهل بن حنيف.

۴۰- حكيم بن جبلة العبدى.

۴۱- خالد بن سعيد بن العاص.

۴۲- ابن الحصيب الأسلمى.

۴۳- هند بن أبى هالة التميمى.

۴۴- جعدة بن هبيرة.

۴۵- حجر بن عدى الكندى.

۴۶- عمرو بن عدى الحمق الخزاعى.

۴۷- جابر بن عبد الله الأنصارى.

۴۸- محمد بن أبى بكر.

۴۹- أبان بن سعيد بن العاص.

۵۰- زيد بنصوحان العبدى.

ص:۱۹

هؤلاء خمسونصحابیا من الطبقة الأولی للشیعة، فمن أراد التفصیل و الوقوف علی حیاتهم و تشیعهم فلیرجع إلی الکتب المؤلفة فی الرجال، و لکن بعین مفتوحة و بصیرة نافذة.

و فی الختام نورد ما ذکره محمد کرد علی فی کتابه «خطط الشام» قال: عرف جماعة من کبار الصحابة بموالاة علی فی عصر رسول اللهصلی الله علیهو آله و سلممثل سلمان الفارسی القائل: بایعنا رسول الله علی النصح للمسلمین و الائتمام بعلی بن أبی طالب و الموالاة له.

و مثل أبی سعید الخدری الذی یقول: امر الناس بخمس فعملوا بأربع و ترکوا واحدة.

و لما سئل عن الأربع، قال: الصلاة، و الزکاة، وصوم شهر رمضان، و الحج.

قیل: فما الواحدة التی ترکوها؟

قال: ولایة علی بن أبی طالب.

قیل له: و انها لمفروضة معهن؟

قال: نعم هی مفروضة معهن.

و مثل أبی ذر الغفاری، و عمار بن یاسر، و حذیفة بن الیمان، و ذو الشهادتین خزیمة بن ثابت، و أبی أیوب الأنصاری، و خالد بن سعید، و قیس بن سعد بن عبادة ۵۵.

الکتب المؤلفة حول رواد التشیع:

إن لفیفا من علماء الإمامیة و مفکریها قاموا بإفراد العدید من المؤلفات القیمة و التی تناولت فی متونها بالشرح و التفصیل ما یتعلق برواد التشیع الأوائل و دورهم فی تثبیت الأرکان العقائدیة للفکر الإسلامی الناصع، نذکر فی هذا المقام ما وقفنا علیه:-صدر الدین السید علی المدنی الحسینی الشیرازی،صاحب کتاب سلافة العصر فی محاسن الشعراء بکل مصر، و أنوار الربیع فی علم البدیع، و طراز اللغة، توفی عام (۱۱۲۰ ه) أفرد تألیفا فی ذلک المجال أسماه ب «الدرجات الرفیعة فی طبقات الشیعة الإمامیة» خص الطبقة الأولی بالصحابة الشیعة، و خصص الباب الأول لبنی هاشم من الصحابة، و الباب الثانی فی غیرهم منهم. و قام فی الباب الأول بترجمة (۲۳)صحابیا من بنی هاشم لم یفارقوا علیا قط، کما قام فی الباب الثانی بترجمة (۴۶)صحابیا ۵۶.

۲- ذکر الشیخ محمد حسین ال کاشف الغطاء فی کتابه «أصل الشیعة و أصولها» أسماء جماعة من الصحابة الذین کانوا یشایعون علیا فی حله و ترحاله و قالمعلقا علی قول أحمد أمین الکاتب المصری: «و الحق أن التشیع کان مأوی یرجع إلیه کل من أراد هدم الإسلام»-: و نحن لو لا محافظتنا علی میاه الصفا أن لا تتعکر، و نیران البغضاء أن لا تتسعر، و أن تنطبق علینا حکمة القائل: «لا تنه عن خلق و تأتی بمثله» لعرفناه من الذی یرید هدم قواعد الإسلام بمعاول الالحاد و الزندقة، و من الذی یسعی لتمزیق وحدة المسلمین بعوامل التقطیع و التفرقة، و لکنا نرید أن نسأل ذلک الکاتب: أی طبقة من طبقات الشیعة أرادت هدم الإسلام؟ هل الطبقة الاولی و هم أعیانصحابة النبی و أبرارهم کسلمان المحمدی أو الفارسی، و أبی ذر، و المقداد، و عمار، و خزیمة ذی الشهادتین، و ابن التیهان، و حذیفة ابن الیمان، و الزبیر، و الفضل بن العباس، و أخیه الحبر عبد الله، و هاشم بن عتبة المرقال، و أبی أیوب

ص:۲۰

الأنصارى، و أبان و أخيه خالد بن سعيد بن‌العاص، و أبى بن كعب سيد القراء، و أنس بن الحرث بن نبيه، الذى سمع النبى يقول: «إن ابنى الحسين يقتل فى أرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره، فخرج أنس و قتل مع الحسين» راجع الإصابة و الاستيعاب و هما من أوثق ما ألف علماء السنة فى تراجم الصحابة، و لو أردت أن أعد عليك الشيعة من الصحابة و اثبات تشيعهم من نفس كتب السنة لأحوجنى ذلك إلى أفراد كتاب ضخم ۵۷.

۳- كما أن الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين (۱۲۹۰- ۱۳۷۷) قام بجمع أسماء الشيعة فى الصحابة حسب حروف الهجاء، و قال: و إليك اكمالا للبحث بعض ما يحضرنى من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله لتعلم أن بهم اقتدينا، و بهديهم اهتدينا، و سأفرد لهمإن وفق اللهكتابا يوضح للناس تشيعهم، و يحتوى على تفاصيل شؤونهم، و لعل بعض أهل النشاط من حملة العلم و سدنة الحقيقة يسبقنى إلى تأليف ذلك الكتاب، فيكون لى الشرف إذ خدمته بذكر أسماء بعضهم فى هذا الباب و هى على ترتيب حروف الهجاء.

ثم ابتدأ بأبى رافع القبطى مولى رسول الله، و ختمهم بيزيد بن حوثرة الأنصارى، و لم يشر إلى شىء من حياتهم، و إنما ألقى ذلك على الأمل أو على من يسبقه من بعض أهل النشاط.

إلا أنه رحمه الله ذكر ما يربو على المائتين من أسمائهم ۵۸.- قام الخطيب المصقع الدكتور الشيخ أحمد الوائلى «حفظه الله» بذكر أسماء رواد التشيع فى عصر الرسول فى كتابه المطبوع «هوية التشيع» فجاء باسم مائة و ثلاثين من خلص أصحاب الإمام من الصحابة الكرام، و قال بعد ذكره لتنويه النبى باستخلاف على فى غير واحد من المواقف: و لا يمكن أن تمر هذه المواقف و الكثير الكثير من أمثالها من دون أن تشد الناس لعلى، و دون أن تدفعهم للتعرف على هذا الانسان الذى هو وصى النبى، ثم لا بد للمسلمين من اطاعة الأوامر التى وردت فى النصوص، و الالتفات حول من وردت فيه. ذلك معنى التشيع الذى نقول ان النبيصلى الله عليه و آله و سلمهو الذى بذر بذرته، و قد أينعت فى حياته، و عرف جماعة بالتشيع لعلى و الالتفاف حوله، و للتدليل على ذلك سأذكر لك أسماء الرعيل الأول من الصحابة الذين عرفوا بتشيعهم للإمام على ۵۹.

۵- آخرهم و ليس أخيرهم كاتب هذه السطور حيث قام مجيبا دعوة السيد شرف الدين فألف كتابا فى ذلك المجال فى عدة أجزاء، نشر منه جزءان، و انتهينا فى الجزء الثانى من ترجمة أبى ذر (جندب بن جناده) ذلك الصحابى العظيم، و الكتاب باللغة الفارسية، و نقله إلى العربية الشيخ المحقق البارع جعفر الهادى و طبع و نشر.

و أخيرا فإن من أراد أن يقف بشكل جلى على رواد التشيع فى كتب الرجال لأهل السنة فإن هذا الأمر ليس بمتعسر و لا بممتنع، و التى يمكننا الإشارة إلى البعض منها أمثال:- الاستيعاب لابن عبد البر (ت ۴۵۶).

۲- أسد الغابة للجزرى (ت ۶۰۶).

۳- الإصابة لابن حجر (ت ۸۵۲).

و غير ذلك من أمهات كتب الرجال المعروفة.

پی‌نوشتها:

ص:۲۱

۱- الحجرات/. ۱

۲- الدر المنثور للسيوطى ۶/. ۵۸۹

۳ الدر المنثور للسيوطى ۶/. ۵۸۹

۴- نفس المصدر.

۵- نفس المصدر.

۶- الصواعق ۱۶۱ طبع كلية القاهرة.

۷- النهاية مادة قمح ۴/ ۱۰۶ و رواه ابن حجر فى الصواعق. ۱۵۴

۸- ربيع الأبرار.

۹- الصواعق. ۱۶۱

۱۰- نفس المصدر.

۱۱- نفس المصدر.

۱۲- الصواعق. ۱۶۱

۱۳- مناقب المغازلى. ۲۹۳

۱۴- مناقب المغازلى ۲۸۱، و رواه السيد البحرانى فى غاية المرام عنه، و أنت إذا تدبرت فى الآيات الدالة على سريان العلم و الشعور فى عامة الموجودات مثل قوله: و إن منها لما يهبط من خشية اللهالبقرة/ ۷۴- تستطيع أن تصدق ما جاء فى الحديث من شهادة العقيق بوحدانية الله.

۱۵- علل الشرائع ۱۵۸ طبع النجف.

۱۶- الصواعق. ۱۶۱

۱۷- علل الشرائع ۱۵۶ طبع النجف.

۱۸- كنز العمال ۱/ ۴۴، أخرجه الترمذى و النسائى عن جابر.

۱۹- كنز العمال ۱/ ۴۴، أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم.

۲۰- مسند أحمد ۵/ ۱۸۲،. ۱۸۹

۲۱- المستدرك للحاكم ۳/. ۱۴۸

۲۲- مسند أحمد ۳/ ۱۷- ۲۶، أخرجه من حديث أبى سعيد الخدرى.

۲۳- مستدرك الحاكم ۳/ ۱۰۹، أخرجه من حديث زيد بن أرقم.

۲۴- رواه الحاكم فى مستدرك بسنده عن أبى ذر ۳/. ۱۵۱

۲۵- الأربعون حديثا للنبهانى ۲۱۶ نقله عن الطبرانى فى الأوسط.

۲۶- رواه الحاكم فى مستدركه بسنده عن ابن عباس ۳/. ۱۴۹

۲۷- الصواعق لابن حجر (الباب الحادى عشر): ۹۱،. ۱۴۲

ص:۲۲

۲۸- لاحظ الصواعق (الباب الحادى عشر):. ۹۱

۲۹-صحيح البخارى ۹/ ۱۰۱، كتاب الأحكام، الباب ۵۱ (باب الاستخلاف).

۳۰-صحيح مسلم ۶/. ۳

۳۱-صحيح مسلم ۶/ ۳-. ۴

۳۲-صحيح أبى داود ۲، كتاب المهدى ۲۰۷ (طبع مصر) و روى أيضا نحوه بطريقين آخرين.

۳۳-صحيح الترمذى ۲/ ۴۵ (طبع عام ۱۳۴۲).

۳۴- مسند أحمد ۵/ ۸۶-. ۱۰۸

۳۵- المستدرك على الصحيحين (كتاب معرفة الصحابة) ۳/ ۶۱۷- ۶۱۸ (طبع الهند).

۳۶- المصدر نفسه.

۳۷- الصواعق. ۱۸۹

۳۸- مسند أحمد ۱/. ۳۹۸

۳۹- تاريخ بغداد ۱۴/ ۳۵۳ برقم. ۷۶۷۳

۴۰- منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ۵/. ۳۱۲

۴۱- تاريخ الخلفاء. ۱۰

۴۲- فتح البارى فى شرحصحيح البخارى ۱۳/ ۲۱۲ ط دار المعرفة. و فى المصدر: عدتهم ثلاثة عشر.

۴۳- المصدر نفسه ۱۳/ ۲۱۳ و مثله ما نقله أيضا: اثنا عشر خليفة فى جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة.

۴۴- فتح البارى فى شرحصحيح البخارى ۱۳/ ۲۱۳، و لا حظ تاريخ الخلفاء. ۱۱

۴۵- تاريخ الخلفاء ۲۵۰ و غيره.

۴۶- المائدة/. ۱۲

۴۷- الوصية للمسعودى ۱۲۱ طبع النجف.

۴۸- مقتل الإمام الحسين لأبى مخنف: تحقيق حسن الغفارى ۱۵ و لا حظ. ۱۶

۴۹- الرجال للبرقى: (طبع طهران)، و لا حظ فهرست ابن النديم ۲۶۳ (طبع القاهرة) و عبارته قريبة من عبارة البرقى.

۵۰- فرق الشيعة. ۱۵

۵۱- مقالات الإسلاميين ۱/ ۶۵ طبع مصر.

۵۲- الملل و النحل ۱/. ۱۳۱

۵۳- الفصل فى الملل و النحل ۲/ ۱۱۳ طبع بغداد.

۵۴- الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة ۲۸-. ۲۹

۵۵- خطط الشام ۵/. ۲۵۱

ص:۲۳

۵۶- الدرجات الرفيعة ۷۹- ۴۵۲ طبع النجف.

۵۷- أصل الشيعة و اصولها ۵۳- ۵۴ مطبة العرفان.

۵۸- الفصول المهمة فى تأليف الأمة ۱۷۹-. ۱۹۰

۵۹- هوية التشيع. ۳۴

ص:۲۴

## افتراضات وهمية

### اشارة

لقد تقدم الحديث منا فى الصفحات السابقة حول ما يمكن تسميته بنشأة التشيع، و التى تبين لنا بوضوح أنه لا فصل هنا بين النشأتين، تأريخ نشأة الإسلام، و نشأة التشيع، و أنهما وجهان لعملة واحدة، إلا أن هناك جماعة من المؤرخين و كتاب المقالات ممن قادهم الوهم و سوء الفهم إلى اعتبار التشيع أمر حادث و طارىء على المجتمع الإسلامى، فأخذوا يفتشون عن مبدئه و مصدره، و أشد تلك الظنون عدوانية فيه ما تلوكه أشداق بعض المتقدمين و المتأخرين، هو كونه وليد عبد الله بن سبأ ذلك الرجل اليهودى، الذيزعمهمطاف الشرق و الغرب، و أفسد الأمور على الخلفاء و المسلمين، و ألب الصحابة و التابعين على عثمان فقتل فى عقر داره، ثم دعا إلى على بالإمامة و الوصاية، و إلى النبى بالرجعة، و كون مذهبا باسم الشيعة، فهو كما يتصور هؤلاء وصوروه لغيرهمصنيع ذلك الرجل اليهودى المتظاهر بالإسلام. و بما أن لهذا الموضوع أهمية خاصة لما احتلته من المساحة الواسعة فى أذهان العديد من السذج و السطحيين، فإنا لا نكتفى ببيان توهم واحد بل نأتى على ذكر كل تلك الإدعاءات واحدة بعد الأخرى، مع رعاية التسلسل الزمنى.

### الافتراض الأول: الشيعة و يوم السقيفة

ليس بخاف على أحد مدى الانعطافة الخطيرة التى حدثت فى تاريخ الإسلام عقب انتهاء مؤتمر سقيفة بنى ساعدة، و ما ترتب عليه من جملة من النتائج و القرارات الخطيرة.

و الحق يقال ان هذا المؤتمر الذى ضم بينصفوفة ثلة كبيرة من وجوه الصحابةمن المهاجرين و الأنصارقد أغفل عند انعقاده الواجب الأعظم فى إكرام رسول اللهصلى الله عليه و آلهصاحب الفضل الأكبر فيما وصل إليه الجميععند ما ترك مسجى بين يدى أهل بيته و انشغلوا بما كان من غير الإنصاف أن ينسب إليهصلى الله عليه و آلهمن قصور لا عذر فيه فى ترك الأمة حائرة به بعد موته.

أقول: و نتيجة لانشغالهم ذاك فقد حرموا من واجب إكرام الرسولصلى الله عليه و آلهجله، ففاتهم أعظمه، و قصروا فى تأديته، و كان لأهل بيته وحدهم ذلك الدور كله، فأوفوه، و لم يألوا فى ذلك جهدا. و إذا كان المؤتمرون فى

ص:۲۵

السقيفة قد خرجوا إلى الملأ بقرار كان ثمرة مخاض عسير و اعتراكصعب، فإنه أوضح و بلا أدنى ريب تبعثر الآراء و اختلافها، بل و ظروف خطرة كان من الممكن أن تؤدى بالجهد العظيم الذى بذله رسول اللهصلى الله عليه و آلهو من معه من المؤمنين فى إرساء دعائم هذا الدين و تثبيت أركانه، و أوضحتو ذاك لا خفاء عليهإن من غير المنطقى لرسول اللهصلى الله عليه و آلهأن يرحلمع أنه لم يفاجأه الموتدون أن يدرك هذه الحقيقة التى ليس هو ببعيد عنها، و لا يمكن أن يتغاضى عنها، و هو الذى ما خرج فى أمر جسيم إلا و خلف عنه من ينوبه فى إدارة شؤون الأمة فى فترة غيابه التى لا يلبث أن يعود منها بعد أيام معدودات، فكيف بالرحيل الأبدى!

نعم إن هذا الأمر لا بد و إن يستوقف كل ذى لب و عقل مستنير.

كما أن الاستقراء المتأنى لأحداث السقيفة قد أوضحت و بقوة فى أثناء المؤتمر و بعده وجود تيار قوى و متماسك تبنته جملة من وجوه الصحابة و متقدميها، و عمدت إلى التذكير بوجوده و الاجهار به، و لو قادهم هذا الأمر إلى الاقتتال دون تنفيذه، و ذاك الأمر هو الاصرار على إيكال أمر الخلافة إلى على بن أبى طالبعليه السلامدون غيره، رغم ابتعادهعليه السلامعن ساحة الاعتراك و ميدان التنازع فى تلك السقيفة.

و لعل تمسك هذه الثلة من الصحابة بموقفها من بيعة الإمام دون غيره هو ما دفع بعض المؤرخين إلى الذهاب بأن التشيع كان وليد هذا المؤتمر و نتاج مخاضه، و إن يليهم آخرون يتعبدون بهذا الرأى و يرتبون من خلاله تصوراتهم و أفكارهم، فيتشعب ذلك إلى جملة واسعة من المتبنيات غيرالواقعية و القائمة على أرض واسعة من الأوهام و الاسترسال غير المنطقى.

و لعل هذا التصورات تعتمد فى فهمها أساسا لمبدأ نشأة التشيع على ما سبق أن رواه الطبرى و غيره عن مجريات هذا المؤتمر و ما ترتب عليه من نتائج، دون ان تمد بصرها إلى أبعد من هذه النقطة اللامعة التى أعمتهم عن التأمل فى أبعادها، قال الطبرى: اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم و معه عمر و أبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير و منكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء و منكم الوزراءإلى أن قال:- فبايعه عمر و بايعه الناس، فقالت الأنصارأو بعض الأنصار- : لا نبايع إلا عليا.

ثم قال (أى الطبرى): أتى عمر بن الخطاب منزل على و فيه طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين، فقال: و الله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة.

فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر، فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه.

و قال أيضا: و تخلف على و الزبير، و اخترط الزبير سيفه و قال: لا أغمده حتى يبايع على. فبلغ ذلك أبا بكر و عمر فقالا: خذوا سيف الزبير ۱.

و قال اليعقوبى فى تاريخه: و مالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب، و الفضل بن العباس، و الزبير بن العوام بن‌العاص، و خالد بن سعيد، و المقداد بن عمرو، و سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى، و عمار بن ياسر، و البراء بن عازب، و أبى بن كعب ۲.

ص:۲۶

و روی الزبیر بن بکار فی الموفقیات: ان عامة المهاجرین و جل الأنصار کانوا لا یشکون أن علیا هوصاحب الأمر.

و روی الجوهری فی کتاب السقیفة: ان سلمان و الزبیر و بعض الأنصار کان هواهم ان یبایعوا علیا.

و روی أیضا: انه لما بویع أبو بکر و استقر أمره، ندم قوم کثیر من الأنصار علی بیعته، و لام بعضهم بعضا، و هتفوا باسم الإمام علی، و لکنه لم یوافقهم ۳.

و روی ابن قتیبة فی الإمامة و السیاسة (۱۲): کان أبو ذر وقت أخذ البیعة غائبا [عن هذه الأحداث] فلما جاء قال: أصبتم قناعة، و ترکتم قرابة، لو جعلتم الأمر فی أهل بیت نبیکم لما اختلف علیکم الأثنان.

و قال سلمان: أصبتم ذا السن، و أخطأتم المعدن، أما لو جعلتموه فیهم ما اختلف منکم إثنان، و لأکلتموها رغدا.

و هکذا فمن خلال هذه النصوص المتقدمة و غیرها اعتقد ذاک البعضالذی أشرنا إلیه سابقاإن مبتدأ التشیع و نشأته کان فی تلک اللحظات الحرجة فی تأریخ الإسلام، متناسین ان ما أعتمدوه فی بناء تصوراتهم هو ما ینقضها و یثبت بطلانها، فإن المتأمل فی هذه النصوص یظهر له و بوضوح أن فکرة التشیع لعلی لیست ولیدة هذا الظرف المعقد، و ثمرة اعتلاجه، و نقیض تصوره، بقدر ما تؤکد علی أن هذه الفکرة کانت مختمرة فی أذهانهم و مذکورة فی عقولهم و لسنین طوال، فلما رأت هذه الجماعة انصراف الأمر إلی جهة لم تکن فی حساباتهم و لا فی حدود تصوراتهم، و انحساره عما کان معهودا به إلیهم، عمدوا إلی التمسک به بالاجتماع فی بیت علی و الإعلانصراحة عن موقفهم و معتقدهم.

نعم إن من غیر المتوقع و المعهود أن یجتمع رأی هذه الجماعةالتی تؤلف خلاصة غنیة من متقدمی الصحابةعلی هذا الأمر فی تلک اللحظات المضطربة و الملیئة بالمفاجئات، و أن یترتب علیه موقفا موحدا ثابتا، فهذا الأمر یدل بوضوح علی أنه ما کان ولید یومه و نتاج مخاضه.

و مما یؤکد ذلک و یقوی أرکانه ما نقلته جمیع مصادر الحدیث المختلفة من نداءات رسول اللهصلی الله علیه و آلهو توصیاته بحق علی و عترته و شیعته فی أکثر من مناسبة و مکان، و ما کان یشیر إلیهصلی الله علیه و آلهمن فضل شیعة علی و مکانتهم، و التأکید علی وجوب ملازمتهم، و فی هذا دلالة لا تقبل النقض علی أن التشیع ما کان ولید السقیفة أو ردة رافضة آنیة لمجریات أحداثها، بل إن هذا الوجود یمتد عمیقا مع نشأة الإسلام و اشتداد عوده فی زمن النبی محمدصلی الله علیه و آلهو حیاته المبارکة المقدسة.

## الافتراض الثانی: التشیعصنیع عبد الله بن سبأ

لنقرأ ما کتبه الطبری حول هذا الوهم المصطنع:

قال: «إن یهودیا باسم عبد الله بن سبأ المکنی بابن السوداء فیصنعاءأظهر الإسلام فی عصر عثمان و اندس بین المسلمین، و أخذ یتنقل فی حواضرهم و عواصم بلادهم: الشام، و الکوفة، و البصرة، و مصر، مبشرا بأن للنبی الأکرم رجعة کما أن لعیسی بن مریم رجعة، و أن علیا هو وصی محمدصلی الله علیه و آله و سلمکما کان

ص:۲۷

لکل نبی وصی، و أن علیا خاتم الأوصیاء کما أن محمدا خاتم الأنبیاء، و أن عثمان غاصب حق هذا الوصی و ظالمه، فیجب مناهضته لإرجاع الحق إلی أهله».

«إن عبد الله بن سبأ بث فی البلاد الإسلامیة دعاته، و أشار علیهم أن یظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و الطعن فی الامراء، فمال إلیه و تبعه علی ذلک جماعات من المسلمین، فیهم الصحابی الکبیر و التابعی الصالح‌من أمثال أبی ذر، و عمار بن یاسر، و محمد بن حذیفة، و عبد الرحمان بن عدیس، و محمد بن أبی بکر، وصعصعة بنصوحان العبدی، و مالک الأشتر، إلی غیرهم من أبرار المسلمین و أخیارهم، فکانت السبأیة تثیر الناس علی ولاتهم، تنفیذا لخطة زعیمها، و تضع کتبا فی عیوب الأمراء و ترسل إلی غیر مصرهم من الأمصار. فنتج عن ذلک قیام جماعات من المسلمینبتحریض السبأیینو قدومهم إلی المدینة و حصرهم عثمان فی داره، حتی قتل فیها، کل ذلک کان بقیادة السبأیین و مباشرتهم».

«إن المسلمین بعد ما بایعوا علیا، و نکث طلحة و الزبیر بیعته و خرجا إلی البصرة، رأی السبأیون أن رؤساء الجیشین أخذوا یتفاهمون، و أنه إن تم ذلک سیؤخذون بدم عثمان، فاجتمعوا لیلا و قرروا أن یندسوا بین الجیشین و یثیروا الحرب بکرة دون علم غیرهم، و انهم استطاعوا أن ینفذوا هذا القرار الخطیر فی غلس اللیل قبل أن ینتبه الجیشان المتقاتلان، فناوش المندسون من السیاسیین فی جیش علی من کان بازائهم من جیش البصرة، ففزع الجیشان و فزع رؤسائهما، و ظن کل بخصمه شرا، ثم إن حرب البصرة وقعت بهذا الطریق، دون أن یکون لرؤساء الجیشین رأی أو علم».

و روی الطبری عن هذا الوهم فی موضع آخر من کتابه:

«فیما کتب به إلی السری، عن شعیب، عن سیف، عن عطیة، عن یزید الفقعسی، قال: کان عبد الله بن سبأ یهودیا من أهلصنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل فی بلدات المسلمین یحاول أضلالهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الکوفة، ثم الشام، فلم یقدر علی ما یرید عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتی أتی مصر فاعتمر فیهم، فقال لهم فیما یقول: العجب فیمن یزعم أن عیسی یرجع و یکذب بأن محمدا یرجع، و قد قال الله عز و جل: إن الذی فرض علیک القرآن لرادک إلی معاد ۴، فمحمد أحق بالرجوع من عیسی. قال: فقبل ذلک عنه، و وضع لهم الرجعة فتکلموا فیها، ثم قال لهم بعد ذلک: إنه کان ألف نبی، و لکل نبی وصی، و کان علی وصی محمد. ثم قال: محمد خاتم الأنبیاء و علی خاتم الأوصیاء. ثم قال بعد ذلک: من أظلم ممن لم یجز وصیة رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلمو وثب علی وصی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلمو تناول أمر الأمة. ثم قال لهم بعد ذلک: إن عثمان أخذها بغیر حق و هذا وصی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلمفانهضوا فی هذا الأمر فحرکوه، و ابدأوا بالطعن علی امرائکم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر تستمیلوا الناس، و ادعوهم إلی هذا الأمر. فبث دعاته، و کاتب من کان استفسد فی الأمصار و کاتبوه، و دعوا فی السر إلی ما علیه رأیهم، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و جعلوا یکتبون إلی الأمصار بکتب یضعونها فی عیوب ولاتهم، و یکاتبهم اخوانهم بمثل ذلک، و یکتب أهل کل مصر منهم إلی مصر آخر بما یصنعون، فیقرأه أولئک فی أمصارهم، و

ص:۲۸

هؤلاء فی أمصارهم، حتی تناولوا بذلک المدینة و أوسعوا الأرض إذاعة، و هم یریدون غیر ما یظهرون، و یسرون غیر ما یبدون ... إلی آخر ما یذکره الطبری فی المقام» حتی یتوقف عن إیراد هذه الأحداث بعد حرب الجمل و لا یأتی بعد ذلک بشیء عن السبأیة. ۵.

و هکذا فقد تبین لک مما أوردناه عن الطبری إن جلة من فضلاءالصحابة قد عدوا من کبار السبأیة و قادتها، و هم الذین کانوا یعرفون بالزهد و التقی و الصدق و الصفا، فأما عبد الرحمان بن عدیس البلوی: فهو ممن بایع النبی تحت الشجرة و شهد فتح مصر، و کان رئیسا علی من سار إلی عثمان من مصر ۶.

و أما محمد بن أبی بکر: فأمه أسماء بنت عمیس الخثعمیة، تزوجها أبو بکر بعد استشهاد جعفر بن أبی طالب فولدت له محمدا فی حجة الوداع بطریق مکة، ثم نشأ فی حجر علی بعد أبیه، و شهد معه حرب الجمل، کما شهدصفین، ثم ولی مصر عن علی إلی أن قتل فیها بهجوم عمرو بن العاص علیها ۷.

و أماصعصعة بنصوحان العبدی: فقد أسلم علی عهد رسول الله و کان خطیبا مفوها، شهدصفین مع علی. و لما استشهد علی و استولی معاویة علی العراق نفاه إلی البحرین و مات فیها ۸.

و أما الأشتر: فهو مالک بن الحرث النخعی، و هو من ثقات التابعین، شهد وقعة الیرموک، وصحب علیا فی الجمل وصفین، ولاه علی مصر سنة (۳۸ ه) و لما وصل إلی القلزم دس إلیه معاویة السم بواسطة أحد عملائه فتوفی مسموما ۹.

هذا هو الذی ذکره الطبری، و قد أخذه من جاء بعده من المؤرخین و کتاب المقالات حقیقة راهنة، و بنوا علیه ما بنوا من الأفکار و الآراء، فصارت الشیعة ولیدة السبأیة فی زعم هؤلاء عبر القرون و الأجیال، و من الذین وقعوا فی هذا الخطأ الفاحش دون فحص و تأمل فی حقائق الامور:

۱- ابن الأثیر (ت ۶۳۰ ه)، فقد أورد القصة منبثة بین حوادث (۳۰- ۳۶ ه) و هو و إن لم یذکر المصدر فی المقام، لکنه یصدر عن تاریخ الطبری فی حوادث القرون الثلاث الاول ۱۰.

۲- ابن کثیر الشامی (ت ۷۷۴ ه) فقد ذکر القصة فی تاریخه «البدایة و النهایة» و أسندها عند ما انتهی من سرد واقعة الجمل إلی تاریخ الطبری، و قال: هذا ملخص ما ذکره أبو جعفر بن جریر ۱۱.

۳- ابن خلدون (ت ۸۰۸ ه)، فی تاریخه «المبتدأ و الخبر» أورد القصة فی حادثة الدار و الجمل و قال: هذا أمر الجمل ملخصا من کتاب أبی جعفرالطبری ۱۲.

و أما من جاء بعد أولئک المؤرخین و أخذوا ما أورده السابقون مأخذ التسلیم فنذکر منهم:

۴- محمد رشید رضا، منشیء مجلة المنار (ت ۱۳۵۴ ه)، ذکره فی کتابه «السنة و الشیعة» و قال: و کان مبتدع اصوله (أی التشیع) یهودی اسمه عبد الله بن سبأ، أظهر الإسلام خداعا، و دعا إلی الغلو فی علی کرم الله وجهه، لأجل تفریق هذه الأمة، و افساد دینها و دنیاها علیها، ثم سرد القصة و قال: و من راجع أخبار واقعة الجمل فی تاریخ ابن الأثیر مثلا یری مبلغ تأثیر افساد السبأیین دون ما کاد یقع من الصلح ۱۳.

ص:۲۹

۵- أحمد أمین (ت ۱۳۷۲ ه)، و هو الذی استبطل عبد الله بن سبأ فی کتابه «فجر الإسلام» و قال: إن ابن السوداء کان یهودیا منصنعاء، أظهر الإسلام فی عهد عثمان، و حاول أن یفسد علی المسلمین دینهم، و بث فی البلاد عقائدا کثیرة ضارة، و قد طاف فی بلاد کثیرة، فی الحجاز، و البصرة، و الکوفة، و الشام، و مصر. ثم ذکر أن أبا ذر تلقی فکرة الاشتراکیة من ذلک الیهودی، و هو تلقی هذه الفکرة من مزدکیی العراق أو الیمن.

و قد کان لکتاب «فجر الإسلام» عام انتشاره (۱۹۵۲ م) دوی واسع النطاق فی الأوساط الإسلامیة، فإنه أول من ألقی الحجر فی المیاه الراکدة بشکل واسع، و قد رد علیه أعلام العصر بأنواع الردود، فألف الشیخ المصلح کاشف الغطاء «أصل الشیعة و اصولها» ردا علیه، کما رد علیه العلامة الشیخ عبد الله السبیتی بکتاب أسماه «تحت رایة الحق».

۶- فرید وجدی مؤلف دائرة المعارف (ت ۱۳۷۰ ه) فقد أشار إلی ذلک فی کتابه عند ذکره لحرب الجمل ضمن ترجمة الإمام علی بن أبی طالب ۱۴.

۷- حسن إبراهیم حسن، و ذکره فی کتابه «تاریخ الإسلام السیاسی» فی اخریات خلافة عثمان بقوله: «فکان هذا الجو ملائما تمام الملائمة و مهیئا لقبول دعوة (عبد الله بن سبأ) و من لف لفه و التأثر بها إلی أبعد حدو أضافو قد أذکی نیران هذه الثورةصحابی قدیم أشتهر بالورع و التقویو کان من کبار أئمة الحدیثو هو أبو ذر الغفاری الذی تحدی سیاسة عثمان و معاویة و الیه علی الشام بتحریض رجل من أهلصنعاء و هو عبد الله ابن سبأ، و کان یهودیا فأسلم، ثم أخذ ینتقل فی البلاد الإسلامیة، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة فالکوفة و الشام و مصر ... الخ ۱۵.

هذا حال من کتب عن الشیعة من المسلمین، و أما المستشرقون المتطفلون علی موائد المسلمین فحدث عنهم و لا حرج، فقد ابتغوا تلک الفکرة الخاطئة فی کتبهم الاستشراقیة التی تؤلف لغایات خاصة، فمن أراد الوقوف علی کلماتهم فلیرجع إلی ما ألفه الباحث الکبیر السید مرتضی العسکری فی ذلک المجال، فإنهدام ظلهحقق المقال و لم یبق فی القوس منزعا ۱۶.

نظر المحققین فی الموضوع:

۱- إن ما جاء فی تاریخ الطبری من القصة، علی وجه لا یصح نسبته إلا إلی عفاریت الأساطیر و مردة الجن، إذ کیف یصح لانسان أن یصدق أن یهودیا جاء منصنعاء و أسلم فی عصر عثمان، و استطاع أن یغری کبار الصحابة و التابعین و یخدعهم، و یطوف بین البلاد ناشرا دعواه، بل و استطاع أن یکون خلایا ضد عثمان و یستقدمهم علی المدینة و یؤلبهم علی الخلافة الإسلامیة، فیها جموا داره و یقتلوه، بمرأی و مسمع من الصحابة العدول و من تبعهم باحسان، هذا شیء لا یحتمله العقل و إن وطن علی قبول العجائب و الغرائب.

بل إن هذه القصة تمس کرامة المسلمین و الصحابة و التابعین و تصورهم أمة ساذجة یغترون بفکر یهودی، و فیهم السادة و القادة و العلماء و المفکرون.

ص:۳۰

۲- إن القراءة الموضوعیة للسیرة و التاریخ توقفنا علی سیرة عثمان بن عفان و معاویة بن أبی سفیان، فإنهما کانا یعاقبان المعارضین لهم، و ینفونالمخالفین و یضربونهم، فهذا أبو ذر الغفاریرحمه اللهنفاه عثمان من المدینة إلی الربذة لاعتراضه علیه فی تقسیم الفیء و بیت المال بین أبناء بیته، کما أنه ضرب الصحابی الجلیل عمار بن یاسر حتی انفتق له فتق فی بطنه و کسروا ضلعا من أضلاعه ۱۷، إلی غیر ذلک من مواقفهم من مخالفیهم و معارضیهم التی یقف علیها المتتبع، و مع ذلک نری فی الأوهام التی عرضناها مسبقا أن رجال الخلافة و عمالها یغضون الطرف عمن یؤلب الصحابة و التابعین علی أخماد حکمهم، و قتل خلیفتهم فی عقر داره، و یجر الویل و الویلات علی کیانهم!! و هذا شیء لا یقبله من له أدنی إلمام بتاریخ الخلافة و سیرة معاویة.

یقول العلامة الأمینی: لو کان ابن سبأ بلغ هذا المبلغ من إلقاح الفتن، و شق عصا المسلمین، و قد علم به و بعثه أمراء الأمة و ساستها فی البلاد، و انتهی أمره إلی خلیفة الوقت، فلماذا لم یقع علیه الطلب؟ و لم یبلغه القبض علیه، و الأخذ بتلکم الجنایات الخطرة و التأدیب بالضرب و الاهانة، و الزج إلی أعماق السجون؟ و لا آل أمره إلی الاعدام المریح للأمة من شره و فساده کما وقع ذلک کله علی الصلحاء الأبرار الآمرین بالمعروف و الناهین عن المنکر؟ و هتاف القرآن الکریم یرن فی مسامع الملأ الدینی: إنما جزاؤا الذین یحاربون الله و رسوله و یسعون فی الأرض فسادا أن یقتلوا أو یصلبوا أو تقطع أیدیهم و أرجلهم من خلاف أو ینفوا من الأرض ذلک لهم خزی فی الدنیا و لهم فی الآخرة عذاب عظیم ۱۸ فهلا اجتاح الخلیفة جرثومة تلک القلاقل بقتله؟ و هل کان تجهمه و غلظته قصرا علی الأبرار من أمة محمدصلی الله علیه و آله و سلمففعل بهم ما فعل ۱۹.

و هناک لفیف من الکتاب ممن حضر أو غبر، بدل أن یفتحوا عینوهم علی الواقع المریر، لیقفوا علی الأسباب المؤدیة إلی قتل الخلیفة، حاولوا التخلص من أوزار الحقیقة بالبحث عن فروض و همیة سببت قتل الخلیفة و أودت به.

و فی حق هؤلاء یقول أحد الکتاب المعاصرین:

«و فی الشرق کتاب لا یعنیهم من التاریخ واقع و لا من الحیاة حال أو ظرف، فإذا بهم یعللون ثورة المظلومین علی عثمان، و یحصرون أحداث عصر بل عصور بإرادة فرد یطوف فی الأمصار و الأقطار و یؤلب الناس علی خلیفة و دولة!.

إن النتیجة العملیة لمثل هذا الزعم و هذا الافتراء هی أن الدولة فی عهد عثمان و وزیره مروان إنما کانت دولة مثالیة، و أن الأمویین و الولاة و الأرستقراطیین إنما کانوا رسل العدالة الاجتماعیة و الاخاء البشری فی أرض العرب. غیر أن رجلا فردا هو عبد الله بن سبأ أفسد علی الأمویین و الولاة و الأرستقراطییناصلاحهم و برهم، إذ جعل یطوف الأمصار و الأقطار مؤلبا علی عثمان و امرائه و ولاته الصالحین المصلحین، و لو لا هذا الرجل الفرد و طوافه فی الأمصار و الأقطار لعاش الناس فی نعیم مروان و عدل الولید و حلم معاویة عیشا هو الرغادة و هو الرخاء.

ص:۳۱

و فی مثل هـذا الزعم افتراء علی الواقع و اعتداء علی الخلق، و مسایرةضـئیلة الشأن لبعض الآراء، یلف ذلک جمیعا منطق ساذج و حجة مصـطنعة واهیـة. و فیه ما هو أخطر من ذلک: فیه تضـلیل عن حقائق أساسـیة فی بناء التاریخ، إذ یحاولصاحب هذا المسـعی الفاشل أن یحصـر أحـداث عصـر بکـامله، بل عصور کثیرة، بإرادة فرد یطوف فی الأمصار و یؤلب الناس علی دولـة فیثور هؤلاء الناس علی هـذه الدولة لا لشیء إلا لأن هذا الفرد طاف بهم و أثارهم!.

أما طبیعة الحکم، و سیاسة الحاکم، و فساد النظام الاقتصادی و المالی و العمرانی، و طغیان الأثرة علی ذوی السـلطان، و استبداد الولاة بالأرزاق، و حمل بنی أمیة علی الأعناق، و المیل عن السـیاسة الشـعبیة الدیمقراطیة إلی سیاسة عائلیة أرستقراطیة رأسمالیة، و إذلال من یضـمر لهم الشـعب التقـدیر و الاـحترام الکثیرین أمثال أبی ذر و عمار بن یاسـر و غیرهما، أما هـذه الامور و ما إلیها جمیعا من ظروف الحیاة الاجتماعیـة، فلیست بـذات شأن فی تحریک الأمصار و إثارتها علی الاسـرة الأمویة الحاکمة و من هم فی رکابها، فی هؤلاء! بل الشأن کل الشأن فی الثورة علی عثمان لعبد الله بن سبأ الذی یلفت الناس عن طاعة الأئمة و یلقی بینهم الشر.

أ لیس من الخطر علی التفکیر أن ینشـأ فی الشـرق من یعللون الحوادث العامـة الکبری المتصـلة اتصالاـ وثیقا بطبیعـة الجماعـة و اسـس الأنظمة الاقتصادیة و الاجتماعیة بارادة فرد من عامة الناس یطوف فی البلاد باذرا للضلالات و الفساد فی هذا المجتمع السلیم.

أ لیس مـن الخطر علی التفکیر أن نعلـل الثـورات الاصـلاحیة فی التاریـخ تعلیلاصبیانیـا نسـتند فیه إلی رغبـات أفراد فی التاریـخ شـاءوا أنیحدثوا شغبا فطافوا الأمصار و أحدثوه» ۲۰.

۳- إن روایة الطبری نقلت عن أشخاص لا یصح الاحتجاج بهم:

أالسری: إن السری الذی یروی عنه الطبری، إنما هو أحد رجلین:

۱- السری بن إسماعیل الهمدانی الذی کذبه یحیی بن سعید، و ضعفه غیر واحد من الحفاظ ۲۱.

۲- السـری بن عاصم بن سـهل الهمـدانی نزیل بغـداد المتوفی عام (۲۵۸ ه) و قـد أدرک ابن جریر الطـبری شـطرا من حیـاته یربو علی ثلاثین سـنة، کـذبه ابن خراش، و وهاه ابن عـدی، و قال: یسـرق الحدیث، و زاد ابن حبان: و یرفع الموقوفات، لا یحل الاحتجاج به، و قال النقاش فی حدیث وضعه السری ۲۲.

فالاسم مشترک بین کذابین لا یهمنا تعیین أحدهما.

و احتمال کونه السـری بن یحیی الثقة غیرصـحیح، لأنه توفی عام (۱۶۷ ه) مع أن الطبری من مواالیـد عـام (۲۳۴ ه) فالفرق بینهما (۵۷) عاما، فلا مناص أن یکون السری، أحد الرجلین الکذابین.

بشـعیب: و المراد منه شـعیب بن إبراهیم الکوفی المجهول، قـال ابن عـدی: لیس بـالمعروف، و قال الـذهبی: روایـة، کتب سـیف عنه: فیهجهالة ۲۳.

جسـیف بن عمر: قـال ابن حبـان: کـان سـیف بن عمر یروی الموضوعـات عن الاثبـات، و قـال: قـالوا: إنه کـان یضع الحـدیث و اتهم بالزندقة. و قال الحاکم: اتهم بالزندقة و هو فی الروایة ساقط، و قال ابن عدی: بعض أحادیثه

ص:۳۲

مشهورة، و عامتها منكرة لم يتابع عليها. و قال ابن عدى: عامة حديثه منكر. و قال البرقانيعن الدار قطنى-: متروك. و قال ابن معين: ضعيف الحديث فليس خير منه. و قال أبو حاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدى. و قال أبو داود: ليس بشىء. و قال النسائى: ضعيف، و قال السيوطى: وضاع، و ذكر حديثا من طريق السرى بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف فقال: موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف ۲۴.

دفإذا كان هذا حال السند، فكيف نعتمد فى تحليل تكون طائفة كبيرة من طوائف المسلمين تشكل خمسهم أو ربعهم على تلك الرواية، مع أن هذا هو حال سندها و متنها، فالاعتماد عليها خداع و ضلال لا يرتضيه العقل.

۴- عبد الله بن سبأ، أسطورة تاريخية:

إن القرائن و الشواهد و الاختلاف الموجود فى حق الرجل و مولده، و زمن إسلامه، و محتوى دعوته يشرف المحقق على القول بأن مثل عبد الله بن‌سبأ مثل مجنون بنى عامر و بنى هلال، و أمثال هؤلاء الرجال و الأبطال كلها أحاديث خرافة وضعها القصاصون و أرباب السمر و المجنون، فإن الترف و النعيم قد بلغ أقصاه فى أواسط الدولتين: الأموية و العباسية، و كلما اتسع العيش و توفرت دواعى اللهو اتسع المجال للوضع و راج سوق الخيال، و جعلت القصص و الأمثال كى تأنس بها ربات الحجال، و أبناء الترف و النعمة ۲۵.

هذا هو الذى ذكره المصلح الكبير كاشف الغطاء، و لعل ذلك أورث فكرة التحقيق بين أعلام العصر، فذهبوا إلى أن عبد الله بن سبأ أقرب ما يكون إلى الأسطورة منه إلى الواقع. و فى المقام كلام للكاتب المصرى الدكتور طه حسين، يدعم كون الرجل أسطورة تاريخية عمد أعداء الشيعة إلى تضخيمها و تهويلها لاستغفال الناس نكاية بالشيعة و محاولة خبيثة لالقاء التفرقة و التباغض بين عموم المسلمين، و لا بأس بالوقوف على كلامه حيث قال:

و أكبر الظن أن عبد الله بن سبأ هذاإن كان كل ما يروى عنهصحيحاإنما قال و دعا إلى ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنة، و عظم الخلاف، فهو قد استغل الفتنة، و لم يثرها.

إن خصوم الشيعة أيام الأمويين و العباسيين قد بالغوا فى أمر عبد الله ابن سبأ هذا ليشككوا فى بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان و ولاته من ناحية، و ليشنعوا على على و شيعته من ناحية أخرى، فيردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودى أسلم كيدا للمسلمين، و ما أكثر ما شنع خصوم الشيعةعلى الشيعة.

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ و التحرج و الاحتياط، و لنكبر المسلمين فيصدر الإسلام عن أن يبعث بدينهم و سياستهم و عقولهم و دولتهم رجل أقبل منصنعاء، و كان أبوه يهوديا و كانت أمه سوداء، و كان هو يهوديا ثم أسلم، لا رغبا و لا رهبا و لكن مكرا و كيدا و خداعا، ثم اتيح له من النجح ما كان يبتغى، فحرض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه، و فرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعا و أحزابا.

هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل، و لا تثبت للنقد، و لا ينبغى أن تقام عليها امور التاريخ، و إنما الشىء الواضح الذى ليس فيه شك هو أن ظروف الحياة الإسلامية فى ذلك الوقت كانت بطبعها تدفع إلى اختلاف الرأى، و افتراق الأهواء، و نشأة المذاهب السياسية المتباينة، فالمستمسكون بنصوص القرآن و سنة النبى و سيرةصاحبيه كانوا يرون أمورا تطرأ، ينكرونها و لا يعرفونها، و يريدون أن تواجه كما كان عمر يواجهها فى حزم و شدة و

ص:۳۳

ضبط للنفس و ضبط للرعیة، و الشباب الناشئون فی قریش و غیر قریش من أحیاء العرب کانوا یستقبلون هذه الأمور الجدیدة بنفوس جدیدة، فیها الطمع، و فیها الطموح، و فیها الاثرة، و فیها الأمل البعید، و فیها الهم الذی لا یعرف حدا یقف عنده، و فیها من أجل هذا کله التنافس و التزاحم لا علی المناصب و حدها بل علیها و علی کل شیء من حولها، و هذه الامور الجدیدة نفسها کانت خلیقة أن تدفع الشیوخ و الشباب إلی ما دفعوا إلیه، فهذه أقطار واسعة من الأرض تفتح علیهم، و هذه الأموال لا تحصی تجبی لهم من هذه الأقطار، فأی غرابة فی أن یتنافسوا فی إدارة هذه الأقطار المفتوحة، و الانتفاع بهذه الأموال المجموعة؟ و هذه بلاد أخری لم تفتح، و کل شیء یدعوهم إلی أن یفتحوها کما فتحوا غیرها، فما لهم لا یستبقون إلی الفتح؟ و ما لهم لا یتنافسون فیما یکسبه الفاتحون من المجد و الغنیمة إن کانوا من طلاب الدنیا، و من الأجر و المثوبة إن کانوا من طلاب الآخرة. ثم ما لهم جمیعا لا یختلفون فی سیاسة هذا الملک الضخم و هذا الثراء العریض؟ و أی غرابة فی أن یندفع الطامحون الطامعون من شباب قریش من خلال هذه الأبواب التی فتحت لهم لیلجوا منها إلی المجد و السلطان و الثراء؟ و أی غرابة فی أن یهم بمنافستهم فی ذلک شباب الأنصار و شباب الأحیاء الأخری من العرب؟ و فی أن تمتلیء قلوبهم موجدة و حفیظة و غیظا إذا رأوا الخلیفة یحول بینهم و بین هذه المنافسة، و یؤثر قریشا بعظائم الامور، و یؤثر بنی أمیة بأعظم هذه العظائم من الامور خطرا و أجلها شأنا.

و الشیء الذی لیس فیه شک هو أن عثمان قد ولی الولید و سعیدا علی الکوفة بعد أن عزل سعدا، و ولی عبد الله بن عامر علی البصرة بعد أن عزل أبا موسی، و جمع الشام کلها لمعاویة، و بسط سلطانه علیها إلی أبعد حد ممکن بعد أن کانت الشام ولایات تشارک فی ادارتها قریش و غیرها من أحیاء العرب، و ولی عبد الله بن أبی سرح مصر بعد أن عزل عنها عمرو بن العاص، و کل هؤلاء الولاة من ذوی قرابة عثمان، منهم أخوة لأمه، و منهم أخوة فی الرضاعة، و منهم خاله، و منهم من یجتمع معه فی نسبه الأدنی إلی أمیة بن عبد شمس.

کل هذه حقائق لا سبیل إلی انکارها، و ما نعلم أن ابن سبأ قد أغری عثمان بتولیة من ولی و عزل من عزل، و قد أنکر الناس فی جمیع العصور علی‌الملوک و القیاصرة و الولاة و الأمراء إیثار ذوی قرابتهم بشؤون الحکم، و لیس المسلمون الذین کانوا رعیة لعثمان بدعا من الناس، فهم قد أنکروا و عرفوا ما ینکر الناس و یعرفون فی جمیع العصور ۲۶.

و هکذا نری إن الموارد التی یستنتج منها کون ابن سبأ شخصیة و همیة خلقها خصوم الشیعة ترجع إلی الامور التالیة:

۱- إن المؤرخین الثقات لم یشیروا فی مؤلفاتهم إلی قصة عبد الله بن سبأ، کابن سعد فی طبقاته، و البلاذری فی فتوحاته.

۲- إن المصدر الوحید عنه هو سیف بن عمر و هو رجل معلوم الکذب، و مقطوع بأنه وضاع.

ص:۳۴

۳- إن الامور التی نسبت إلی عبد الله بن سبأ، تستلزم معجزات خارقة لا تتأتی لبشر، کما تستلزم أن یکون المسلمون الذین خدعهم عبد الله ابن سبأ، و سخرهم لمآربهو هم ینفذون أهدافه بدون اعتراضفی منتهی البلاهة و السخف.

۴- عدم وجود تفسیر مقنع لسکوت عثمان و عماله عنه، مع ضربهم لغیره من المعارضین کمحمد بن أبی حذیفة، و محمد بن أبی بکر، و غیرهم.

۵- قصة إحراق علی إیاه و تعیین السنة التی عرض فیها ابن سبأ للاحراق تخلو منها کتب التاریخ الصحیحة، و لا یوجد لها فی هذه الکتب أثر.

۶- عدم وجود أثر لابن سبأ و جماعته فی وقعةصفین و فی حرب النهروان. و قد انتهی الدکتور بهذه الامور إلی القول: بأنه شخص ادخره خصوم الشیعة للشیعة و لا وجود له فی الخارج ۲۷.

و قد تبعه غیر واحد من المستشرقین، و قد نقل آراءهم الدکتور أحمد محمودصبحی فی نظریة الإمامة ۲۸.

إلی أن وصل الدور إلی المحقق البارع السید مرتضی العسکریدام ظلهفألف کتابه «عبد الله بن سبأ» و درس الموضوع دارسة عمیقة، و هو الکتاب الذی یحلل التاریخ علی أساس العلم، و قد أدی المؤلف کما ذکر الشیخ محمد جواد مغنیة: «إلی الدین و العلم و بخاصة إلی مبدأ التشیع خدمة لا یعادلها أی عمل فی هذا العصر، الذی کثرت فیه التهجمات و الافتراءات علی الشیعة و التشیع، و أقفل الباب فی وجوه السماسرة و الدساسین الذین یتشبثون بالطحلب لتمزیق وحدة المسلمین و اضعاف قوتهم ۲۹.

و نحن و إن افترضنا ان لهذا الرجل وجود حقیقی علی أرض الواقع إلا- أن ذلک لا- یعنی الاقتناع بما نقل و روی عنه، لأنه لا یعدو کونه سوی سراب و وهم و خداع لا ینطلی علی أحد. یقول الدکتور أحمد محمودصبحی: و لیس ما یمنع أن یستغل یهودی الأحداث التی جرت فی عهد عثمان لیحدث فتنةو لیزیدها اشتغالا، و لیؤلب الناس علی عثمان، بل أن ینادی بأفکار غریبة، و لکن السابق لأوانه أن یکون لابن سبأ هذا الأثر الفکری العمیق، فیحدث هذا الانشقاق العقائدی بین طائفة کبیرة من المسلمین ۳۰.

و هکذا، فإن ما یبدو واضح للعیان بطلان ما ذهب إلیه بعض المنحرفین و المنخدعین من اعتبار أن نشأة التشیع عن هذا الطریق، بل و یتضح الحق إنا إذا راجعنا کتب الشیعة نری أن أئمتهم و علمائهم یتبرأون منه أشد التبرؤ.

۱- قال الکشی، و هو من علماء القرن الرابع: عبد الله بن سبأ کان یدعی النبوة و ان علیا هو الله فاستتابه ثلاثة أیام فلم یرجع، فأحرقه بالنار فی جملة سبعین رجلا ۳۱.

۲- قال الشیخ الطوسی (۳۸۵- ۴۶۰ ه) فی رجاله فی باب أصحاب أمیر المؤمنین: عبد الله بن سبأ الذی رجع إلی الکفر و أظهر الغلو ۳۲.

۳- و قال العلامة الحلی (۶۴۸- ۷۲۶ ه): غال ملعون، حرقه أمیر المؤمنین بالنار، کان یزعم أن علیا إله و أنه نبی، لعنه الله ۳۳.

۴- و قال ابن داود (۶۴۷- ۷۰۷ ه): عبد الله بن سبأ رجع إلی الکفر و أظهر الغلو ۳۴.

ص:۳۵

۵- و ذكر الشيخ حسن بن زين الدين (ت ۱۰۱۱ ه) فى التحرير الطاووسى: غال ملعون حرقه أمير المؤمنينعليه السلامبالنار ۳۵.

و من أراد أن يقف على كلمات أئمة الشيعة فى حق الرجل، فعليه أن يرجع إلى رجال الكشى، فقد روى فى حقه روايات كلها ترجع إلى غلوه فى حق على، و أما ما نقله عنه سيف بن عمر فليس منه أثر فى تلك الروايات، فأدنى ما يمكن التصديق به أن الرجل ظهر غاليا فقتل أو أحرق، و القول بذلك لا يضر بشىء، و أما ما يذكره الطبرى عن الطريق المتقدم فلا يليق أن يؤمن و يعتقد به من يملك أدنى إلمام بالتاريخ و السير.

و أخيرا فقد تبين و بدون شك بطلان و فساد هذه النظرية المختلفة حول نشأة التشيع، و التى لم تصمد أمام النقد و التمحيص، بل و تحمل بذور سقوطها فى ذاتها، و فى ذلك الدليل البين على أصالة مذهب التشيع و الذى أسلفنا القول بأصالة نشأته، و انه وليد العقيدة الإسلامية الأصيلة و امتدادها الحقيقى، و أما ما قام به ابن سبأعلى فرضصحة وقوعهفإنه يعبر عن موقف فردى و تصرف شخصى خارج عن إطار المذهب، و من تبعه فقد أدخل نفسه دار البوار، و أين هذا الافاق و زمرته من اولئك الذين لا يخالفون الله و رسوله و اولى الأمر و لا يتخلفون عن أوامرهم قيد أنملة، كالمقداد و سلمان و حجر بن عدى و رشيد الهجرى و مالك الأشتر وصعصعة و أخيه و عمر بن الحمق، ممن يستدر بهم الغمام و تنزل بهم البركات.

إلى هنا تم تحليل النظرية الثانية فى تكون الشيعة فلننتقل إلى مناقشة النظرية الثالثة

## الافتراض الثالث: التشيع فارسى المبدأ أو الصبغة

و هناك فرضية ثلاثة اخترعها المستشرقون لتكون مذهب الشيعة فى المجتمع الإسلامى، و هذه الفرضية كسابقتيها تعتمد اعتبار حداثة هذا المذهب قصدا أم جهلا، فقادها هذا التصور الخاطىء إلى اعتماد نظرية تقول بفارسية المبدأ أو الصبغة لمذهب التشيع، و هذا الترديد بين الأمرين مرجعه رأيين لأصحاب هذه النظرية فى المقام:

۱- إن التشيع من مخترعات الفرس، اخترعوه لأغراض سياسية و لم يعتنقه أحد من العرب قبل الفرس، و لكنهم لما أسلموا اخترعوا تلك الفكرة لغاية خاصة.

۲- إن التشيع عربى المبدأ، و إن لفيفا من العرب اعتنقوه قبل أن يدخل الفرس فى الإسلام، و لما أسلموا اعتنقوه وصبغوهصبغة فارسية لم تكنمن قبل.

و هذان الرأيان هما اللذان عبرنا عنهما فى العنوان بما عرفت، و إليك تفصيل أمرهما:

أما الأولى: فقد اخترعها المستشرق دوزى، و ملخصه: أن للمذهب الشيعى نزعة فارسية، لأن العرب كانت تدين بالحرية، و الفرس تدين بالملك و الوراثة، و لا يعرفون معنى الانتخاب، و لما انتقل النبى إلى دار البقاء و لم يترك ولدا، قالوا: على أولى بالخلافة من بعده.

و حاصله: ان الإنسجام الفكرى بين الفرس و الشيعةأعنى كون الخلافة أمرا وراثيادليل على أن التشيع وليد الفرس.

ص:۳۶

و هذا التصور مردود لجملة واسعة من البديهيات، منها:

أولا: ان التشيع حسب ما عرفت ظهر فى عصر النبى الأكرم و هو الذى سمى أتباع على بالشيعة، و كانوا متواجدين فى عصر النبى و بعده، إلى زمن لم يدخل أحد من الفرسسوى سلمانفى الإسلام.

بلى فان رواد التشيع فى عصر الرسول و الوصى كانوا كلهم عربا و لم يكن بينهم أى فارسى سوى سلمان المحمدى، و كلهم كانوا يتبنون فكرة التشيع.

و كان لأبى الحسن أمير المؤمنين على بن أبى طالبعليه السلامأيام خلافته ثلاثة حروب، حرب الجمل، وصفين، و النهروان. و كان جيشه كله عربا ينتمون إلى اصول و قبائل عربية مشهورة بين عدنانية و قحطانية، فقد انضم إلى جيشه زرافات من قريش و الأوس و الخزرج، و من قبائل مذحج، و همدان، و طى، و كندة، و تميم، و مضر، بل كان زعماء جيشه من رؤوس هذه القبائل كعمار بن ياسر، و هاشم المرقال، و مالك الأشتر، وصعصعة بنصوحان و أخوه زيد، و قيس بن سعد بن عبادة، و عبد الله بن عباس، و محمد ابن أبى بكر، و حجر بن عدى، و عدى بن حاتم، و أضرابهم. و بهذا الجند و بأولئك الزعماء فتح أمير المؤمنين البصرة، و حارب القاسطين معاوية و جنوده يومصفين، و بهم قضى على المارقين.

فأين الفرس فى ذلك الجيش و أولئك القادة كى نحتمل أنهم كانوا الحجر الأساس للتشيع، ثم ان الفرس لم يكونوا الوحيدين ممن اعتنقوا هذا المذهب دون غيرهم، بل اعتنقه الأتراك و الهنود و غيرهم من غير العرب.

شهادة المستشرقين على أن التشيع عربى المبدأ:

إن لفيفا من المستشرقين و غيرهمصرحوا بأن العرب اعتنقت التشيع قبل الفرس و إليك نصوصهم:

۱- قال الدكتور أحمد أمين: الذى أرى كما يدلنا التاريخ أن التشيع لعلى بدأ قبل دخول الفرس إلى الإسلام و لكن بمعنى ساذج، و لكن هذا التشيع أخذصبغة جديدة بدخول العناصر الأخرى فى الإسلام، و حيث أن أكبر عنصر دخل فى الإسلام الفرس فلهم أكبر الأثر فى التشيع ۳۶.

و سيوافيك الكلام ما فى ذيل كلامه من أن التشيع أخذصبغة جديدة بعد فترة من حدوثه.- و قال المستشرق فلهوزن: كان جميع سكان العراق فى عهد معاويةخصوصا أهل الكوفةشيعة، و لم يقتصر هذا على الأفراد، بل شمل القبائل و رؤساء العرب ۳۷.

۳- و قال المستشرق جولد تسيهر: إن من الخطأ القول بأن التشيع فى نشأته و مراحل نموه يمثل الأثر التعديلى الذى أحدثته أفكار الأمم الإيرانية فى الإسلام بعد أن اعتنقته، أو خضعت لسلطانه عن طريق الفتح و الدعاية، و هذا الوهم الشائع مبنى على سوء فهم الحوادث التاريخية، فالحركة العلوية نشأت فى أرض عربية بحتة ۳۸.

۴- و أما المستشرق آدم متز فإنه قال: إن مذهب الشيعة ليس كما يعتقد البعض رد فعل من جانب الروح الإيرانية يخالف الإسلام، فقد كانت جزيرة العرب شيعة كلها عدا المدن الكبرى مثل مكة و تهامة وصنعاء، و كان للشيعة غلبة فى بعض المدن أيضا مثل عمان، و هجر، وصعدة، أما إيران فكانت كلها سنة، ما عدا قم، و كان أهل اصفهان يغالون فى معاوية حتى اعتقد بعض أهلها أنه نبى مرسل ۳۹.

ص:۳۷

و لعل المتأمل فى كلمات هؤلاء يجد بوضوح أنهم يقطعون بفساد الرأى الذاهب إلى فارسية التشيع، و أنهم لم يجدوا له تبريرا معقولا، بالرغم من عدم تعاطفهم أصلا مع التشيع، فتأمل.- يقول الشيخ أبو زهرة: إن الفرس تشيعوا على أيدى العرب و ليس التشيع مخلوقا لهم، و يضيف: و أما فارس و خراسان و ما وراءهما من بلدان الإسلام، فقد هاجر إليها كثيرون من علماء الإسلام الذين كانوا يتشيعون فرارا بعقيدتهم من الأمويين أولا، ثم العباسيين ثانيا، و أن التشيع كان منتشرا فى هذه البلاد انتشارا عظيما قبل سقوط الدولة الأموية بفرار أتباع زيد و من قبله إليها ۴۰.

۶- و قال السيد الأمين: إن الفرس الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا شيعة فى أول الأمر إلا القليل، و جل علماء السنة و أجلائهم من الفرس، كالبخارى و الترمذى و النسائى و ابن ماجة و الحاكم النيسابورى و البيهقى، و هكذا غيرهم ممن أتوا فى الطبقة التالية ۴۱.

و ثانيا: ان التاريخ يدلنا على أن الفرس دخلوا فى الإسلام يوم دخلوا بالصبغة السنية، و هذا هو البلاذرى يحدثنا فى كتابه عن ذلك بقوله:

كان ابرويز وجه إلى الديلم فأتى بأربعة آلاف، و كانوا خدمه و خاصته، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده، و شهدوا القادسية مع رستم، و لما قتل و انهزم المجوس اعتزلوا، قالوا: ما نحن كهؤلاء و لا لنا ملجأ، و أثرنا عندهم غير جميل، و الرأى لنا أن ندخل معهم فى دينهم، فاعتزلوا. فقال سعد: ما لهؤلاء!؟ فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم، فأخبرو بخبرهم، و قالوا: ندخل فى دينكم، فرجع إلى سعد فأخبره فآمنهم، فأسلموا و شهدوا فتح المدائن مع سعد، و شهدوا فتح جلولاء، ثم تحولوا فنزلوا الكوفةمع المسلمين ۴۲.

لم يكن إسلامهميوم ذاكإلا كإسلام سائر الشعوب، فهل يمكن أن يقال: ان إسلامهم يوم ذاك كان إسلاما شيعيا؟

و ثالثا: إن الإسلام كان ينتشر بين الفرس بالمعنى الذى كان ينتشر به فى سائر الشعوب، و لم يكن بلد من بلاد إيران معروفا بالتشيع إلى أن انتقل قسم من الأشعريين الشيعة إلى قم و كاشان، فبذروا بذرة التشيع، و كان ذلك فى أواخر القرن الأول، مع أن الفرس دخلوا فى الإسلام فى عهد الخليفة الثانى، أى ابتداء من عام ۱۷ ه، و هذا يعنى أنه قد انقضت أعوام كثيرة قبل أن يدركوا و يعلموا معنى و مفهوم التشيع، فأين هذا من ذاك. و هذا هو ياقوت الحموى يحدثنا فى معجم البلدان بقوله:

قم، مدينة تذكر مع قاشان، و هى مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، و أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعرى، و كان بدو تمصيرها فى أيام الحجاج بن يوسف سنة ۸۳ ه، و ذلك أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، كان أمير سجستان من جهة الحجاج، ثم خرج عليه، و كان فى عسكره سبعة عشر نفسا من علماء التابعين من العراقيين، فلما انهزم ابن الأشعث و رجع إلى كابل منهزما كان فى جملة إخوة يقال لهم: عبد الله، و الأحوص، و عبد الرحمن، و إسحاق، و نعيم، و هم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعرى، وقعوا فى ناحية قم، و كان هناك سبع قرى اسم احداها «كمندان» فنزل هؤلاء الأخوة على هذه القرى حتى افتتحوها و استولوا عليها، و

ص:۳۸

انتقلوا إليها و استوطنوها، و اجتمع عليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها، و سميت باسم احداها «كمندان»، فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قما، و كان متقدم هؤلاء الأخوة عبد الله بن سعد، و كان له ولد قد ربى بالكوفة، فانتقل منها إلى قم، و كان إماميا، و هو الذى نقل التشيع إلى أهلها، فلا يوجد بها سنى قط ۴۳.

إذن فهذا كله راجع إلى تحليل النظرية من منظار التاريخ، و أما دليله فهو أوهن من بيت العنكبوت، فإذا كان الفرس لا يعرفون معنى الانتخاب و الحرية، فإن العرب أيضا مثلهم، فالعربى الذى كان يعيش بالبادية عيشة فردية كان يحب الحرية و يمارسها، و أما العربى الذى يعيش عيشة قبلية، فقد كان شيخ القبيلة يملك زمام أمورهم و شؤونهم و عند موته يقوم أبناؤه و أولاده مكانه واحدا بعد الآخر، فما معنى الحرية بعد هذا!!

تحليل النظرية الثانية:

إن هذه النظرية و إن كانت تعترف بأن التشيع عربى المولد و المنشأ، و لكنها تدعى أنه اصطبغ بصبغة فارسية بعد دخول الفرس فى الإسلام، و هذا هو الذى اختاره الدكتور أحمد أمين كما عرفت و لفيف من المستشرقين ك «فلها وزن» فيما ذهبوا إليه فى تفسير نشأة التشيع. يقول الثانى: إن آراء الشيعة كانت تلائم الأيرانيين، أما كون هذه الآراء قد انبثقت من الإيرانيين فليست تلك الملائمة دليلا عليه، بل الروايات التاريخية تقول بعكس ذلك، إذ تقول ان التشيع الواضح الصريح كان قائما أولا فى الأوساط العربية، ثم انتقل بعد ذلك منها إلى الموالى، و جمع بين هؤلاء و بين تلك الأوساط.

و لكن لما ارتبطت الشيعة العربية بالعناصر المضطهدة تخلت عن تربية القومية العربية، و كانت حلقة الإرتباط هى الإسلام، و لكنه لم يكن ذلك الإسلام القديم، بل نوعا جديدا من الدين ۴۴.

أقول: إن مراده أن التشيع كان فى عصر الرسول و بعده بمعنى الحب و الولاء لعلى لكنه انتقل بيد الفرس إلى معنى آخر و هو كون الخلافة أمرا و راثيا فى بيت عليعليه السلامو هو الذى يصرح به الدكتور أحمد أمين فى قوله: إن الفكر الفارسى استولى على التشيع، و المقصود من الاستيلاء هو جعل الخلافة أمرا و راثيا كما كان الأمر كذلك بين الفرس فى عهد ملوك بنى ساسان و غيرهم.

إلا أنه يلاحظ عليه: أن كون الحكم و الملك أمرا وراثيا لم يكن من خصائص الفرس، بل أن مبدأ وراثية الحكم كان سائدا فى جميع المجتمعات، فالنظام السائد بين ملوك الحيرة و غسان و حمير فى العراق و الشام و اليمن كان هو الوراثة، و الحكم فى الحياة القبلية فى الجزيرة العربية كان وراثيا، و المناصب المعروفة لدى قريش من السقاية و الرفادة و عمارة المسجد الحرام و السدانة كانت أمورا وراثية، حتى أن النبى الأكرم لم يغيرها بل أنه أمضاها كما فى قضية دفعه لمفاتيح البيت إلى بنى شيبة و إقرارهم على منصبهم هذا إلى الأبد. فالصاق مسألة الوراثة بالفرس دون غيرهم أمر عجيب لا يقره العقلاء، فعلى ذلك يجب أن نقول: ان التشيع اصطبغ بصبغة فارسية و غسانية و حميرية و أخيرا عربية، و إلا فما معنى تخصيص فكرة الوصاية بالفرس مع كونها آنذاك فكرة عامة عالمية؟!

ص:۳۹

إن النبوة و الوصايـة من الأمور الوراثية فى الشـرائع السـماوية، لا بمعنى أن الوراثة هى الملاك المعين بل بمعنى أنه سـبحانه جعل نور النبوة و الإمامة فى بيوتات خاصة، فكان يتوارث نبى نبيا، و وصى وصيا، يقول سبحانه:

و لقد أرسلنا نوحا و إبراهيم و جعلنا فى ذريتهما النبوة و الكتاب ۴۵.

و إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال و من ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ۴۶.

أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما ۴۷.

فلما ذا لا يكون سـبب تشـيع الفرس مفاد هذه الآيات و الروايات التى تصـرح بأن الوصاية بين الأنبياء كانت أمرا وراثيا؟ و إن هذه سنة الله فى الأمم كما هو ظاهر قوله سـبحانه: لا ينال عهدى الظالمين فسمى الإمامة عهد الله لا عهد الناس. ثم إن من زعم أن التشيع منصنع الفرس مبدأ وصبغة فهو جاهل بتاريخ الفرس، و ذلك لأن التسنن كان هو السائد فيهم إلى أوائل القرن العاشر حتى غلب عليهم التشيع فى عصـر الصفويين، نعم كانت الرى و قم و كاشان معقل التشيع و مع ذلك يقول أبو زهرة: إن أكثر أهل فارس إلى الأن من الشيعة و أن الشيعة الأولين كانوا من أهل فارس ۴۸.

أما غلبـة التشـيع عليهم فى الآونة الأخيرة فلا ينكره أحد، إنما الكلام كونهم كذلك فى بداية دخولهم إلى الإسـلام، فالذى يظهر كأن الرجل جاهل بتاريـخ بلاد إيران و ليس له معرفـة حقيقية بتفاصـيل التركيبة المذهبية المختلفة التى كانت واضـحة فى أطراف المجتمع الإيرانى و بينة فيه.

و إليك ما ذكره أحد الكتاب القدامى فى كتاب «أحسن التقاسـيم» لتقف على أن المذهب السائد فى ذلك القرن، هل كان هو التشيع أم التسنن؟ يقول:

«اقليم خراسـان للمعتزلـة و الشـيعة، و الغلبـة لأصـحاب أبى حنيفـة إلاـ فى كورة الشـاش فأنهم شوافع و فيهم قوم على مـذهب عبـد الله السرخسـى، و اقليم الرحاب مـذاهبهم مستقيمة إلا أن أهل الحديث حنابلة و الغالب بد بيللعله يريد أردبيلمذهب أبى حنفية و بالجبال، أما بالرى فمذاهبهم مختلفة، و الغلبة فيهم للحنفية، و بالرى حنابلة كثيرة، و أهل قم شيعة، و الدينور غلبه مذهب سفيان الثورى، و اقليم خوزسـتان مـذاهبهم مختلفـة، أكثر أهل الأهواز و رامهرمز و الدورق حنابلة، و نصف أهل الأهوازشـيعة، و فيه من أصـحاب أبى حنيفة كثير، و بالأهواز مالكيون، اقليم فارس العمل فيه على أصـحاب الحديث و أصـحاب أبى حنيفة، اقليم كرمان المذاهب الغالبة للشافعى، اقليم السـند مـذاهبهم أكثرهـا أصـحاب الحـديث، و أهـل الملتـان شـيعة يهيعلـون فى الأذانـأى يقولـون حى على خير العملو يثنون فى الاقامـةأى يقولون الله أكبر مرتين، و أشـهد أن لا إله إلا الله مرتين أيضا و هكـذاو لا تخلوا القصـبات من فقهاء على مذهب أبى حنيفة ۴۹.

و أما ابن بطوطة فى رحلته فيقول: «كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قدصحبه فى حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهريعنى العلامة الحلى (۶۴۸- ۷۲۶ ه)- فلما أسلم السلطان المذكور و

ص:۴۰

أسلمت باسلامه التترزاد فى تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الروافض و فضله على غيره ... فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض، و كتب بذلك إلى العراقين و فارس و آذر بايجان و اصفهان و كرمان و خراسان، و بعث الرسل إلى البلاد، فكان أول بلاد وصل إليها الأمر بغداد و شيراز و اصفهان، فأما أهل بغداد فخرج منهم أهل باب الأزج يقولون لا سمعا و لا طاعة، و جاءوا للجامع و هددوا الخطيب بالقتل إن غير الخطبة، و هكذا فعل أهل شيراز و أهل اصفهان ۵۰.

و قال القاضى عياض فى مقدمة «ترتيب المدارك» و هو يحكى انتشار مذهب مالك: و أما خراسان و ما وراء العراق من بلاد المشرق فدخلها هذا المذهب أولا بيحيى بن يحيى التميمى، و عبد الله بن المبارك، و قتيبة بن‌سعيد، فكان له هناك أئمة على مر الأزمان، و تفشى بقزوين و ما والاها من بلاد الجبل. و كان أخر من درس منه بنيسابور أبو إسحق بن القطان، و غلب على تلك البلاد مذهبا أبى حنيفة و الشافعى ۵۱.

قال «بروكلمان»: إن شاه إسماعيل الصفوى بعد انتصاره على «الوند» توجه نحو تبريز فأعلمه علماء الشيعة التبريزيون أن ثلثى سكان المدينة الذين يبلغ عددهم ثلاثمائة ألف، من السنة ۵۲.

إذن فالنصوص المتقدمة تدل دلالة واضحة على أن مذهب التسنن كان هو المذهب السائد إلى القرن العاشر بين الفرس، فكيف يمكن أن يقال: إن بلاد فارس كانت هى الموطن الأصلى للتشيع!؟

و مما يؤكد ذلك أيضا ما رواه ابن الأثير فى تأريخه من أن أهل طوس كانوا سنة إلى عصر محمود بن سبكتكين، قال: إن محمود بن سبكتكين جدد عمارة المشهد بطوس الذى فيه قبر على بن موسى الرضا و أحسن عمارته، و كان أبوه سبكتكين أخر به، و كان أهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم ابنه عن ذلك، و كان سبب فعله ذلك أنه رأى فى المنام أمير المؤمنين على بن أبى طالب و هو يقول: إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد، فأمر بعمارته ۵۳.

و يؤيد ذلك ما رواه البيهقى: ان المأمون العباسى هم بأن يكتب كتابا فى الطعن على معاوية، فقال له يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين! العامة لاتتحمل هذا و لا سيما أهل خراسان، و لا تأمن أن يكون لهم نفرة ۵۴.

إلا أن المتوكل عمد و بصلافة و تهتك إلى هدم قبر الحسينعليه السلامو فى ذلك قال الشاعر المعروف بالبسامى:

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما ۵۵

فقد بان مما ذكر أمران:

ص:۴۱

۱- ان التشيع ليس فارسى المبدأ، و إنما هو حجازى المولد و المنشأ، اعتنقه العرب فترة طويلة لم يدخل فيها أحد من الفرسسوى سلمان المحمديو ان الإسلام دخل بين الفرس مثل دخوله بين سائر الشعوب، و أنهم اعتنقوا الإسلام بمذاهبه المختلفة مثل اعتناق سائر الأمم له، و بقوا على ذلك طويلا إلى أن اشتد عود التشيع و كثر معتنقيه فى عهد بعض ملوك المغول أو عهد الصفوية ۹۰۵ ه.

۲- أن كون الإمامة منحصرة فى على و أولاده ليسصبغة عارضة على التشيع، بل هو جوهر التشيع و حقيقته، و لو لاه فقد التشيع روحه و جوهره، فجعل الولاء لآل محمد أو تفضيل على على سائر الخلفاء أصله و جوهره، و اعتبار هذا الأمركما يعتقده البعضأمرا عرضيا دخيلا على مذهب التشيع، تصور لا دليل له إلا التخرص و الاختلاق. قال المفيدرحمه الله-: الشيعى من دان بوجوب الإمامة و وجودها فى كل زمان و أوجب النص الجلى و العصمة و الكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة فى ولد الحسين بن عليعليهما السلامو ساقها إلى الرضا على بن موسيعليهما السلام-.

## الافتراض الرابع: الشيعة و يوم الجمل

و أما الافتراض الخاطىء الرابع فيذهب إلى أن الشيعة تكونت يوم الجمل، حيث ذكر ابن النديم فى فهرسه: ان عليا قصد طلحة و الزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر اللهجل اسمهو تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة، و كان يقول: شيعتى، و سماهمعليه السلام-: الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب ۵۶.

و على ذلك جرى المستشرق «فلهوزن» حيث يقول: بمقتل عثمان انقسم الإسلام إلى فئتين: حزب على، و حزب معاوية، و الحزب يطلق عليه فى العربية اسم «الشيعة» فكانت شيعة على فى مقابل شيعة معاوية، لكن لما تولى معاوية الملك فى دولة الإسلام كلها ... أصبح استعمال لفظة «شيعة» مقصورا على أتباع على ۵۷. و الملفت للنظر أن ما ذكره ابن النديم من تقسيمه لشيعة عليعليه السلامإلى الأصفياء و الأولياء و ... هو عين التقسيم الذى أورده معاصره البرقى ۵۸ لأصحاب أمير المؤمنينعليه السلامحيث قال:

أصحاب أمير المؤمنين:

من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم-: الأصحاب، ثم الأصفياء، ثم الأولياء، ثم شرطة الخميس:

من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام-: سلمان الفارسى، المقداد، أبو ذر، عمار، أبو ليلى، شبير، أبو سنان، أبو عمرة، أبو سعيد الخدرى (عربى أنصارى)- أبو برزة، جابر بن عبد الله، البراء بن عازب (أنصارى)، عرفة الأزدى، و كان رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلمدعا له فقال: اللهم بارك له فيصفقته.

و أصحاب أمير المؤمنين، الذين كانوا شرطة الخميس كانوا ستة آلاف رجل، و قال على بن الحكم: (أصحاب) أمير المؤمنين الذين قال لهم: تشرطوا انما أشارطكم على الجنة، و لست أشارطكم على ذهب أو فضة، ان نبيناعليه السلامقال لأصحابه فيما مضى: تشرطوا فانى لست اشارطكم، إلا على الجنة ۵۹.

ص:۴۲

و مما تقدم يظهر أن من عده ابن النديم من أصحاب الإمام رجالاماتوا قبل أيام خلافته كسلمان و أبو ذر و المقداد، و كلهم كانوا شيعة للإمام، فكيف يكون التشيع وليد يوم الجمل!؟ و الظاهر وجود التحريف فى عبارة ابن النديم.

و على كل تقدير فما تلونا عليك من النصوص الدالة على وجود التشيع فى عصر الرسول و ظهوره بشكل جلى بعد وفاتهصلى الله عليه و آلهو هذا قبل أن تشب نار الحرب فى البصرة، دليل على و هن هذا الرأيعلى تسليم دلالة كلام ابن النديمفان الإمام و شيعته بعد خروج الحق عن محوره، و استتاب الأمر لأبى بكر، رأوا أن مصالح الإسلام و المسلمين تكمن فى السكوت و مما شاة القوم، بينما كان نداء التشيع يعلو بين آونة و اخرى من جانب المجاهرين بالحقيقة، كأبى ذر الغفارى و غيره، و لكن كانت القاعدة الغالبة هى المحافظة قدر الإمكان على بقاء الإسلام و عدم جر المسلمين إلى صدام كبير و نار متأججة لا تبقى و لا تذر، و العمل قدر الإمكان لدعم الواجهة السياسية للخلافة الإسلامية و رفدها بالجهد الملخص و النصح المتواصل.

إلا أن الأمر عند ما آل إلى الإمام على وجدت شيعته متنفسا واسعا للتعبير عن وجودها و الافصاح عن حقيقتها، فظهرت بأوضح و أجليصورها، فمن هنا وقع أصحاب هذه الفرضية و غيرها فى هذه الاشتباهات الواضحة البطلان.

## الافتراض الخامس: الشيعة و يومصفين

زعم بعض المستشرقين ۶۰ أن الشيعة تكونت يوم إفترق جيش على فى مسألة التحكيم إلى فرقتين، فلما دخل على الكوفة و فارقته الحرورية، و ثبت إليه الشيعة، فقالوا: فى أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت.

و هذا الفهم الخاطىء لهذه الواقعة، و امتطاء هذه العبارة المذكورة لتحديد نشأة التشيع يعتمد بالأساس على افتراض ان لتكون الشيعة تاريخا مفصولا عن تاريخ الإسلام، فأخذ يتمسك بهذه العبارة، مع أن تعبير الطبريأعنى قوله: و ثبت إليه الشيعة ۶۱- دليل على سبق وجودهم على ذلك. نعم كانت للشيعة بعد تولى الإمام الخلافة وجودا واضحا حيث ارتفع الضغط فالتف حوله مواليه من الصحابة و التابعين، إلا أن الأمر الثابت هو أن ليس جميع من كان فى جيشه من شيعته بالمعنى المفروض و الواقعى للتشيع، بل أغلب من انخرط فى ذلك الجيش كانوا تابعين له لأنه خليفة لهم و قد بايعوه على ذلك.

## الافتراض السادس: الشيعة و البويهيون

تلقى آل بويه مقاليد الحكم و السلطة من عام ۳۲۰- ۴۴۷ ه، فكانت لهم السلطة فى العراق و بعض بلاد إيران كفارس و كرمان و بلاد الجبل و همدان و إصفهان و الرى، و قد اقصوا عن الحكم فى الأخير بهجوم الغزاونة

ص:۴۳

علیه عام ۴۲۰ ه. و قد ذکر المؤرخونخصوصا ابن الأثیر فی الکامل و ابن الجوزی فی المنتظمشیئا کثیرا من أحوالهم، و خدماتهم، و افساحهم المجال لجمیع العلماء من دون أن یفرقوا بینهم بافتراق طوائفهم و قد ألف المستشرق «استانلی لین بول» کتابا فی حیاتهم ترجم باسم: طبقات سلاطین الإسلام.

یقول ابن الأثیر فی حوادث عام ۳۷۲ هفی حدیثه عن أحد الملوک البویهیین، و هو عضد الدولة: و کان عاقلا، فاضلا، حسن السیاسة، کثیر الإصابة، شدید الهیبة، بعید الهمة، ثاقب الرأی، محبا للفضائل و أهلها، باذلا فی مواضع العطاء ... إلی أن قال: و کان محبا للعلوم و أهلها، مقربا للعلماء، محسنا إلیهم، و کان یجلس معهم یعارضهم فی المسائل، فقصده العلماء من کل بلد، وصنفوا له الکتب، و منها الإیضاح فی النحو، و الحجة فی القراءات، و المکلی فی الطب، و التاجی فی التاریخ إلی غیر ذلک ۶۲. و هذا یدل أنهم کانوا محبین للعلم و مروجین له و لهم إیاد مشکورة فی نشر العلم و مساندة العلماء.

و بالرغم من أن فی عصرهم کان یغلب علی أکثر البلاد مذهب التسنن إلا أن البویهین لم یقفوا موقف المعادی لهم علی الرغم مما وقفه غیرهم من الملوک الآخرین من غیر الشیعة من معاداة التشیع و محاربته.

و لعل التأریخ قد سجل فیصفحاته أحداثا مؤلمة بعد سقوط البویهین و دخول طغرل بک مدینة السلام (بغداد) عام ۴۴۷ ه، عند ما أحرقت مکتبة الشیخ الطوسی و کرسیه الذی کان یجلس علیه للتدریس ۶۳.

نعم راج مذهب الشیعة فی عصرهم و استنشق رجالاته نسیم الحریة بعد أن تحملوا الظلم و الاضطهاد طیلة حکم العباسیین خصوصا فی عهد المتوکل و من بعده، غیر أن تکون مذهب الشیعة فی أیامهم شیء و کونهم مروجین و معاضدین له شیء آخر، و من السذاجة بمکان الخلط بین الحالین و عدم التمییز بینهما.

## الافتراض السابع: الشیعة و الصفویون

و الکلام عن هذه الاسرة هو عین الکلام عن البویهیین.

إن الصفویین هم اسرة الشیخصفی الدین العارف المشهور فی أردبیل المتوفی عام (۷۳۵ ه). فعند ما انقرضت دولة المغول، انقسمت البلاد التی کانت تحت نفوذهم إلی دویلاتصغیرة شیعیة و غیر شیعیة، إلی أن قام أحد أحفادصفی الدین، الشاه إسماعیل عام (۹۰۵ ه) باستلام مقالید الحکم و السیطرة علی بلاد فارس و إقامة حکومة خاصة به استطاع أن یمد نفوذها و یبسط سلطتها، و استمر فی الحکم إلی عام (۹۳۰ ه)، ثم ورثه أولاده إلی أن أقصوا عن الحکم بسیطرة الأفاغنة علی إیران عام (۱۱۳۵ ه) فکان الصفویون خیر الملوک لقلة شرورهم و کثرة برکاتهم، و قد راج العلم و الأدب و الفنون المعماریة أثناء حکمهم، و لهم آثار خالدة إلی الآن فی ایران و العراق، و من وقف علی أحوالهم و وقف علی تاریخ الشیعة یقف علی أن عصرهم کان عصر ازدهار التشیع لا تکونه، و هو أمر لا مراء فیه، و لایقتنع به إلا السذج و الجهلاء.

ص:۴۴

نعم إن هـذه الآـراء الساقطـة فى تحليـل تاريـخ الشـيعة و مبـدأ تكونهم، كلها كانت امورا افتراضـية بنوها على أساس خاطىء و هو أن الشيعة ظاهرة طارئة على المجتمع الإسلامى بعد عهد النبى، سامح الله الذين لم يتعمدوا التزييف و غفر الله لنا و لهم.

زلة لا تستقال:

إن الدكتور عبد الله فياض زعم أن التشيع بمعنى الموالاة لعليعليه السلامنضج فى مراحل ثلاث:

۱- التشـيع الروحى، يقول: إن التشـيع لعلى بمعناه الروحى زرعت بـذرته فى عهـد النبى و تمت قبل توليه الخلافـة. ثم ساق الأدلة على ذلك و جاء بأحاديث يوم الدار أو بدء الدعوة و أحاديث الغدير و ما قال النبى فى حق على من التسليم على على بإمرة المؤمنين.

۲- التشـيع السياسـى، و يريد من التشـيع السياسـى: كون على أحق بالإمامة لا لأجل النص بل لأجل مناقبه و فضائله، و يقول: إن التشيع السياسى ظهرت بوادرهدون الالتزام بقضية الاعتراف بإمامته الدينية (يريد النص)- فى سقيفة بنى ساعدة، حين أسند حق على بالخلافة عدد من المسلمين أمثال الزبير و العباس و غيرهما، و بلغ التشيع السياسى أقصى مداه حين بويع على بالخلافة بعد مقتل عثمان.

۳- ظهوره بصورة فرقة، فإنما كان ذلك بعد فاجعة كربلاء سنة (۶۱ ه) و لم يظهر التشـيع قبل ذلك بصورة فرقة دينية تعرف بالشيعة. ثم استشـهد بكلام المقدسى حيث قال: إن أصل مذاهب المسلمين كلها منشعبة من أربع: الشيعة، و الخوارج، و المرجئة، و المعتزلة. و أصل افتراقهم قتل عثمان، ثم تشعبوا ۶۴.

و أيـد نظريته بمـا ذكره المستشـرق «فلهوزن» من قوله: تمكن الشـيعة أولا فى العراق و لم يكونوا فى الأصل فرقـة دينيـة، بل تعبيرا عن الرأى السياسى فى هذا الاقليم كله، فكان جميع سكان العراق خصوصا أهل الكوفة شيعة على على تفاوت بينهم ۶۵.

و هذا التصور المذكور يمكن تثبيت جملة من الملاحظات عليه:

أولا: ان التفكيك بين المرحلتين الأوليتين و ان الاولى منهما كانت فى عصـر النبى و ظهرت بوادر المرحلـة الثانيـة بعد رحلة النبى، قد نقضه نفس الكاتب فى كلامه حيث قال: كان رواد التشيع الروحى يلتزمون بآراء على الفقهية إلى جانب الالتزام باسناده سياسيا ۶۶.

و ثانيا: إن ما ذكره من النصوص فى مجال التشـيع الروحى كما يـدل على أن عليا هو القائـد الروحى، فإنه يدل بوضوح على أنه القائد السياسـى، و قـد نقـل الكـاتب جـل النصوص الواردة فى هـذا المبنى، فمعنى التفكيـك بينهمـا هو أن الصـحابة الواعين أخـذوا ببعض مضامينها و تركوا بعضـها، و لوصح اسـناد ذلك إلى بعض الصـحابة فلا يصح إسناده إلى سلمان، و أبى ذر، و عمار، الذين لا يتركون الحق و إن بلغ الأمر ما بلغ.

و بما أن النبى كان هوالقائد المحنك للمسـلمين، فإنه لم تكن هناك حاجة لظهور التشـيع السياسـى فى حياته، بل كان المجال واسـعا لظهور التشـيع الروحى و رجوع الناس إلى على فى القضايا و الأحكام الفقهية، و هذا لا يعنى عدم كونه قائدا سياسـيا و ان وصايا النبى لم تكن هادفة إلى ذلك الجانب.

ص:۴۵

و ثالثا: إن التشيع السياسى ظهر فى أيام السقيفة فى ظل الاعتراف بإمامته الروحية، فإن الطبرى و غيره و إن لم يذكروا مصدر رجوع الزبير و العباس إلى على، و لكن هناك نصوص عن طرق الشيعة وردت فى احتجاج جماعة من الصحابة على أبى بكر مستندين إلى النصوص الدينية.

فقد روى الصدوق عن زيد بن وهب انه قال: كان الذين أنكروا على أبى بكر تقدمه على على بن أبى طالب اثنا عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار، فمن المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، و المقداد بن الأسود، و ابى بن كعب، و عمار بن ياسر، و أبو ذر الغفارى، و سلمان الفارسى، و عبد الله بن مسعود، و بريدة الأسلمى.

و من الأنصار: زيد بن ثابت، و ذو الشهادتين، و ابن حنيف، و أبو أيوب الأنصارى، و أبو الهيثم بن التيهان.

و بعد ماصعد أبو بكر على المنبر قال خالد بن سعيد: يا أبا بكر اتق الله ... ثم استدل على تقدم على بما ذكره النبى فقال: معاشر المهاجرين و الأنصار، أوصيكم بوصية فاحفظوها، و أنى مؤد إليكم أمرا فاقبلوه: ألا أنعليا أميركم من بعدى و خليفتى فيكمإلى آخر ما ذكرهثم قام أبو ذر و قال: يا معاشر المهاجرين و الأنصار ... طرحتم قول نبيكم و تناسيتم ما أوعز إليكم. ثم ذكر مناشدة كل منهم مستندين فى احتجاجهم على أبى بكر بالأحاديث التى سمعوها من النبى الأكرم ۶۷. و هذا يعرب عن أن التشيع السياسيالذى كان ظرف ظهوره حسب طبع الحالبعد الرحلة كان مستفادا من نصوص النبيصلى الله عليه و آله و سلم-.

رابعا: ما ذا يريد من الفرقة و ان الشيعة تكونت بصورة فرقة بعد مقتل الإمام الحسين؟ فهل يريد الفرقة الكلامية التى تبتنى على آراء فى العقائد تخالف فيها الفرق الاخرى؟ فهذا الأمر لم يعلم له أى وجود يذكر إلى أواسط العقد الثالث من الهجرة، و لم يكن يومذاك أية مسألة كلامية مطروحة حتى تأخذ شيعة على بجانب و الآخرون بجانب آخر، بل كان المسلمون متسالمين فى العقائد و الأحكام حسب ما بلغ إليهم من الرسول، و لم يكن آنذاك أى اختلاف عقائدى إلا فى مسألة القيادة، فالفرقة بهذا المعنى لم تكن موجودة فى أوساط المسلمين.

و ان أراد من الفرقة الجماعة المتبنية ولاية على روحيا و سياسيا و انه أحق بالقيادة على جميع الموازين، فإنها كانت موجودة فى يوم السقيفة و بعدها.

نعم إن توسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية و ما رافق ذلك من احتكاك مباشر بكثير من الفرق و الجماعاتصاحبة الأفكار العقائدية المختلفة، و تأثر بعض الفرق الإسلامية و مفكريها بجملة من تلك الآراءو التصورات، ساعد بشكل كبير فى إيجاد مدارس كلامية متعددة فى كيان المجتمع الإسلامى، و لما كان الشيعة أشد تمسكا بحديث الثقلين المشهور، فقد رجعوا إلى أئمة أهل البيت فصاروا فرقة كلامية متشعبة الأفنان، ضاربة جذورها فى الكتاب و السنة و العقل.

و هكذا فلا مرية من القول بخطأ كل الافتراضات السابقة و عدم حجيتها فى محاولة تثبيت كون التشيع ظاهرة طارئة على الإسلام، و إنما هو نفس الإسلام فى إطار ثبوت القيادة لعلى بعد رحلة النبى بتنصيصه، و تبناه منذ بعثة النبى الأكرم جملة من الصحابة و التابعين و امتد ذلك حسب الأجيال و القرون، بل و ظهر بفضل التمسك بالثقلين علماء مجاهدون، و شعراء مجاهرون، و عباقرة فى الحديث، و الفقه، و التفسير، و الفلسفة، و الكلام، و اللغة، و

ص:۴۶

الأدب، و شاركوا جميع المسلمين فى بناء الحضارة الإسلامية بجوانبها المختلفة، يتفقون مع جميع الفرق فى أكثر الاصول و الفروع و إن اختلفوا معهم فى بعضها كاختلاف بعض الفرق مع بعضها الآخر. و سيوافيك تفصيل عقائدهم فى مبحث خاص باذن الله.

كما يظهر لك أيضا و هن ما ذهب إليه الدكتور عبد العزيز الدورى من أن التشيع باعتباره عقيدة روحية ظهر فى عصر النبى و باعتباره حزبا سياسيا قد حدث بعد قتل على ۶۸.

پی‌نوشتها:

۱- تاريخ الطبرى ۲/ ۴۴۳-. ۴۴۴

۲- تاريخ اليعقوبى ۲/ ۱۰۳ طبع النجف.

۳- انظر ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة ۶/ ۴۳-. ۴۴

۴- القصص/. ۸۵

۵- الطبرى ۳/. ۳۷۸

۶- أسد الغابة ۳/ ۳۰۹ قال: و شهد بيعة الرضوان و بايع فيها و كان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بن عفانرضى الله عنهلما قتلوه روى عنه جماعة من التابعين بمصر ...

۷- كان أحد من توثب على عثمان حتى قتل ثم انضم إلى على: أسد الغابة ۴/ ۳۲۴، و الاستيعاب ۳/ ۳۲۸ و الجرح و التعديل ۷/. ۳۰۱

۸- أسد الغابة ۳/ ۳۲۰ قال: تقدم نسبه فى أخيه زيد و كانصعصعة مسلما على عهد رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلمو لم يره وصغر عن ذلك و كان سيدا من سادات قومه عبد القيس و كان فصيحا بليغا لسنا دينا فاضلا يعد فى أصحاب عليرضى الله عنهو شهد معه حروبه.

۹- ملك العرب، أحد الأشراف و الأبطال: الطبقات الكبرى ۶/ ۲۱۳، الإصابة ۳/ ۴۵۹ سير أعلام النبلاء ۴/. ۳۴

۱۰- لاـ حظ مقدمة تاريخ الكامل يقول فيه: فابتدأت بالتاريخ الكبير الذيصنفه الإمام أبو جعفر الطبرى إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه و المرجوع عند الاختلاف إليه فأخذت ما فيه جميع تراجمه، لم اخل بترجمة واحدة منها. لا حظ ۱/ ۳ طبع دارصادر.

۱۱- البداية و النهاية ۷/ ۲۴۶ طبع دار الفكر بيروت.

۱۲- تاريخ ابن خلدون يقول: «و بعث (عثمان) إلى الأمصار من يأتيه بصحيح الخبر: محمد ابن مسلمة إلى الكوفة، و أسامة بن زيد إلى البصرة، و عبد الله بن عمر إلى الشام و عمار ابن ياسر إلى مصر و غيرهم إلى سوى هذه، فرجعوا إليه فقالوا: ما أنكرنا شيئا و لا أنكره أعيان المسلمين و لا عوامهم إلا عمارا فإنه استماله قوم من الأشرار انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن سبأ و يعرف بابن السوداء كان يهوديا و هاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه و أخرج من البصرة ... تاريخ ابن خلدون أو كتاب العبر ۲/ ۱۳۹، و قال ۱۶۶: هذا أمر الجمل ملخص من كتاب أبى جعفر الطبرى اعتمدناه للوثوق به و لسلامته من الأهواء.

ص:۴۷

۱۳- السنة و الشيعة ۴- ۶- ۵۴- ۴۹-. ۱۰۳

۱۴- دائرة المعارف ۶/. ۶۳۷

۱۵- تاريخ الإسلام السياسى. ۳۴۷

۱۶- عبد الله بن سبأ ۱/ ۴۶-. ۵۰

۱۷- الاستيعاب ۲/. ۴۲۲

۱۸- المائدة/. ۳۳

۱۹- الغدير ۹/ ۲۱۹-. ۲۲۰

۲۰- الإمام عليصوت العدالة الإنسانية ۴/ ۸۹۴- ۸۹۶- و للكلامصلة من أراد فليرجع إليه.

۲۱- قال يحيى القطان: استبان لى كذبه فى مجلس واحد، و قال النسائى: متروك، و قال غيره: ليس بشىء، و قال أحمد: ترك الناس حديثه. لا حظ ميزان الاعتدال ۲/. ۱۱۷

۲۲- تاريخ الخطيب ۹۹۳، ميزان الاعتدال ۲/ ۱۱۷، لسان الميزان ۳/. ۱۲

۲۳- ميزان الاعتدال ۲/ ۲۷۵، لسان الميزان ۳/. ۱۴۵

۲۴- ميزان الاعتدال ۱/ ۴۳۸، تهذيب التهذيب ۴/ ۲۹۵، اللئالى المصنوعة ۱/ ۱۵۷- ۱۹۹-. ۴۲۹

۲۵- أصل الشيعة و أصولها. ۷۳

۲۶- الفتنة الكبرى ۱۳۴ لا حظ الغدير أيضا ۹/ ۲۲۰-. ۲۲۱

۲۷- طه حسين: الفتنة الكبرى: فصل ابن سبأ، و قد لخص ما ذكرنا من الامور من ذلك الفصل الدكتور الشيخ أحمد الوائلى فى كتابه «هوية التشيع». ۱۴۶

۲۸- نظرية الإمامة لأحمد محمودصبحى. ۳۷

۲۹- عبد الله بن سبأ ۱/ ۱۱، و الكتاب يقع فى جزءين وصل فيهما إلى النتيجة التى تقدمت، و قد استفدنا من هذا الكتاب فى هذا الفصل.

۳۰- نظرية الإمامة. ۳۷

۳۱- رجال الكشى ۹۸ برقم. ۴۸

۳۲- رجال الطوسى: باب أصحاب على برقم ۷۶/. ۵۱

۳۳- الخلاصة للعلامة: القسم الثانى الباب الثانى: عبد الله. ۲۳۶

۳۴- رجال ابن داوود: القسم الثانى ۲۵۴ برقم. ۲۷۸

۳۵- التحرير الطاووسى ۱۷۳ برقم. ۲۳۴

۳۶- فجر الإسلام. ۱۷۶

۳۷- الخوارج و الشيعة ۲۴۱-. ۱۴۸

۳۸- العقيدة و الشريعة. ۲۰۴

ص:۴۸

۳۹- آدم متز: الحضارة الإسلامية. ۱۰۲

۴۰- الإمام جعفر الصادق. ۵۴۵

۴۱- أعيان الشيعة.

۴۲- البلاذرى: فتوح البلدان. ۲۷۹

۴۳- معجم البلدان ۴/ ۳۹۶، مادة قم، و يقول فى مراصد الاطلاع بأن أهل قم، و كاشان كلهم شيعة إمامية و لا حظ رجال النجاشى ترجمة الرواة الأشعريين فيه.

۴۴- الخوارج و الشيعة. ۱۶۹

۴۵- الحديد/. ۲۶

۴۶- البقرة/. ۱۲۴

۴۷- النساء/. ۵۴

۴۸- تاريخ المذاهب الإسلامية.

۴۹- شمس الدين محمد بن أحمد المقدسى، أحسن التقاسيم/ ۱۱۹ (ألفه عام ۳۷۵).

۵۰- رحلة ابن بطوطة ۲۱۹-. ۲۲۰

۵۱- ترتيب المدارك ۱/. ۵۳

۵۲- تاريخ المذاهب الإسلامية ۱/. ۱۴۰

۵۳- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ۵/. ۱۳۹

۵۴- البيهقى: المحاسن و المساوىء ۱/. ۱۰۸

۵۵- تاريخ أبى الفداء ۲/. ۶۸

۵۶- ابن النديم: الفهرس ۲۶۳ طبع القاهرة.

۵۷- الخوارج و الشيعة ۱۴۶ (ترجمة عبد الرحمن بدوى، طبع القاهرة).

۵۸- توفى البرقى عام (۲۷۴) أو (۲۸۰) و ألف ابن النديم كتابه عام (۲۷۷) و توفى عام (۳۷۸).

۵۹- البرقى: الرجال. ۳

۶۰- تاريخ الإمامية: للدكتور عبد الله فياض. ۳۷

۶۱- تاريخ الطبرى ۴/ ۴۶ طبع مصر.

۶۲- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ۹/ ۱۹- ۲۱ طبع دارصادر.

۶۳- المنتظم: ابن الجوزى ۱۶/ ۱۰۸ الطبعة الحديثة بيروت.

۶۴- أحسن التقاسيم ۳۸ طبع ليدن. ۱۹۰۶

۶۵- تاريخ الإمامية ۳۸-. ۴۷

۶۶- تاريخ الإمامية. ۴۵

ص:۴۹

۶۷- الخصال ۴۶۱ طبع مكتبة الصدوق لاـ حظ المناشدة إلى آخرها ترى فيها دلائل كافية لاثبات الخلافة للإمام أمير المؤمنينعليه السلام-.

۶۸- لاحظ الصلة بين التصوف و التشيع. ۱۸

## الشيعة فى العصرين: الأموى و العباسى

لا نأت بجديد إذا ذهبنا إلى القول بأن الهجمة الشرسة التى كانت تستهدف استئصال الشيعة و القضاء عليهم قد أخذت أبعادا خطيرة و دامية إبان الحكمين الأموى و العباسى، فما أن لبى الإمام دعوة ربه فى ليلة الحادى و العشرين من رمضان على يد أشقى الأولين و الآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، و هو يصلى فى محراب عبادته، حتى شرع أعداء الإمام و أنداد التشيع إلى التعرض الصريح بالقتل و التشريد لأنصار هذا المذهب و المنتسبين إليه، و إذا كان استشهاد الإمام على يشكل فى حد ذاته ضربة قاصمة فى هيكلية البناء الإسلامى، إلا أن هذا لم يمنع البعض ممن وقفوا موقفا باطلا و منحرفا من الإمام على فى حياته من التعبير عن سرورهم من هذا الأمر الجلل كما نقل ذلك ابن الأثير عن عائشة زوجة رسول اللهصلى الله عليه و آلهحيث قالت عند ما وصلها النبأ:

فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت: من قتله، فقيل رجل من مراد، فقالت:

فان يك نائيا فلقد نعاه نعى ليس فى فيه التراب

فقالت زينب بنت أبى سلمة: أتقولين هذا لعلى؟ فقالت: إنى أنسى، فإذا نسيت فذكرونى ...!! ۱.

و أما معاوية فلاـ مناص من القول بأنه أكثر المستبشرين بهذا الأمر، حيث إنه قال لما بلغه: إن الأسد الذى كان يفترش ذراعيه فى الحرب قد قضى نحبه. ثم أنشد:

قل للأرانب ترعى أينما سرحت و للظباء بلا خوف و لا وجل ۲

و فى الجانب الآخر نرى أن الإمام الحسن الابن الأكبر للإمام على و ورثيه ينعى أباه بقوله فى مسجد الكوفة: «ألا إنه قد مضى فى هذه الليلة، رجل لم يدركه الأولون، و لن ير مثله الآخرون. من كان يقاتل و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله. و الله لقد توفى فى هذه الليلة التى قبض فيها موسى بن عمران، و رفع فيها عيسى

ص:۵۰

بن مريم، و انزل القرآن. ألا و إنه ما خلفصفراء و لا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله» ۳.

ثم بويع الحسن فى نهاية خطبته، و كان أول من بايعه قيس بن سعد الأنصارى، ثم تتابع الناس على بيعته، و كان أمير المؤمنين قد بايعه أربعون‌ألفا من عسكره على الموت. فبينما هو يتجهز للمسير قتلعليه السلام- فبايع هؤلاء ولده الحسن، فلما بلغهم مسير معاوية فى أهل الشام إليه، تجهز هو و الجيش الذين كانوا قد بايعوا عليا. و سار عن الكوفة إلى لقاء معاوية ۴.

بيد إن الأمور لم تستقم للإمام الحسن لجملة من الأسباب المعروفة، أهمها تخاذل أهل العراق أولا، و كون الشيوخ الذين بايعوا عليا و التفوا حوله كانوا من عبدة الغنائم و المناصب، و لم يكن لهؤلاء نصيب فى خلافة الحسن إلا ما كان لهم عند أبيه من قبل ثانيا. و ان عددا غير قليل ممن بايع الحسن كانوا من المنافقين، يراسلون معاوية بالسمع و الطاعة ثالثا. كما أن لفيفا من جيشه كانوا من الخوارج أو أبنائهم رابعا. إلى غير ذلك من الأسباب التى دفعت الإمام إلى قبول الصلح مع معاوية تحت شروط خاصة تضمن لشيعة على الأمن و الأمان، إلا- أن معاوية و بعد أن وقع عليصلحه مع الإمام الحسن لم يتردد من الإعلان عن سريرته بكلصراحة و وضوح على منبر الكوفة: إنى و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا لتصوموا، و لا لتحجوا و لا لتزكوا،- و انكم لتفعلون ذلكو لكن قاتلتكم لأتأمر عليكم، و قد أعطانى الله ذلك و أنتم له كارهون، ألا و أنى قد كنت منيت الحسن أشياء، و جميعها تحت قدمى لا أفى بشىء منها له ۵.

و كان ذلك التصريح الخطير، و المنافى لا بسط مبادىء الشريعة الإسلامية، يمثل الإعلان الرسمى لبدء الحملة الشرسة و المعلنة لاستئصال شيعة على و أنصاره تحت كل حجر و مدر. و توالت المجازر تترى بعدمعاوية إلى آخر عهد الدولة الأموية، فلم يكن للشيعة فى تلك الأيام نصيب سوى القتل و النفى و الحرمان. و هذا هو الذى نستعرضه فى هذا الفصل على وجه الإجمال، حتى يقف القارىء على أن بقاء التشيع فى هذه العصور المظلمة كان معجزة من معاجز الله سبحانه، كما يتوضح له مدى الدور الخطير الذى لعبه الشيعة فى الصمود و الكفاح و الرد على الظلمة و أعوانهم منذ عصر الإمام إلى يومنا هذا. و إليك بعض الوثائق من جرائم معاوية.

۱- رسالة الإمام الحسين إلى معاوية:

«أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عنى أمور لم تكن تظننى بها رغبة بى عنها، و أن الحسنات لا يهدى لها و لا يسدد إليها إلا الله تعالى، و أما ما تذكرت أنه رمى إليك عنى، فإنما رقاه الملاقون المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، و كذب الغاوون المارقون، ما أريد لك حربا و لا خلافا و أنى لأخشى الله فى ترك ذلك منك و من حزبك القاسطين حزب الظلمة و أعوان الشيطان الرجيم. ألست قاتل حجر و أصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما و عدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة و العهود المؤكدة جرأة على الله و استخافا بعهده. أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الذى أخلقت و أبلت وجهه العبادة؟ فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من سقف الجبل.

ص:۵۱

أو لست المدعى زيادا فى الإسلام، فزعمت أنه ابن أبى سفيان، و قدقضى رسول اللهصلى الله عليه و آلهان الولد للفراش و للعاهر الحجر، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم و يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و يصلبهم على جذوع النخل؟

سبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة، و ليسوا منك، أو لست قاتل الحضرمى الذى كتب إليك فى زياد انه على دين على كرم الله وجهه، و دين على هو دين ابن عمهصلى الله عليه و آله و سلمالذى أجلسك مجلسك الذى أنت فيه، و لو لا ذلك كان أفضل شرفك و شرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء و الصيف، فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم، و قلت فيما قلت: لا تردن هذه الأمة فى فتنة و إنى لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، و قلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك و لامة محمد. و انى و الله ما أعرف فضلا من جهادك، فإن أفعل فإنه قربة إلى ربى، و إن لم أفعله فأستغفر الله لدينى. و أسأله التوفيق لما يحب و يرضى، و قلت فيما قلت: متى تكدنى أكدك، فكدنى يا معاوية ما بدا لك، فلعمرى لقديما يكاد الصالحون و إنى لأرجو أن لا تضر إلا نفسك و لا تمحق إلا عملك فكدنى ما بدا لك، و اتق الله يا معاوية، و اعلم ان لله كتابا لا يغادرصغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها، و اعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة، و أخذك بالتهمة، و إمارتكصبيا يشرب الشرب و يلعب بالكلاب، ما أراك إلا قد أو بقت نفسك، و أهلكت دينك، و أضعت الرعية و السلام» ۶.

و لعل المتأمل فى جوانب هذه الرسالة و المتدبر لمفرداتها ليدركو بوضوح مدى الدور المنحرف الذى وقفه الأمويون و على رأسهم معاوية فى محاربة أنصار مذهب التشيع و رواده، كما تتوضح له الصورة عن حجم المحنة التى مر بها الشيعة أبان تلك الحقبة الزمنية.

و لكى تتوضح الصورة فى ذهن القارىء الكريم ندعوه إلى قراءة رسالة الإمام محمد بن على الباقرعليه السلاملأحد أصحابه، حيث قال:

«إن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلمقبض و قد أخبر إنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه و احتجت على الأنصار بحقنا و حجتنا. ثم تداولتها قريش، واحد بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا و نصبت الحرب لنا، و لم يزلصاحب الأمر فيصعود كئود حتى قتل، فبويع الحسن ابنه و عوهد ثم غدر به و أسلم و وثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه، و نهبت عسكره، و عولجت خلاخيل أمهات أولاده، فوادع معاوية و حقن دمه و دماء أهل بيته، و هم قليل حق قليل. ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا، ثم غدروا به، و خرجوا عليه، و بيعته فى أعناقهم و قتلوه.

ثم لم نزلأهل البيتنستذل و نستضام، و نقصى و نمتهن، و نحرم و نقتل، و نخاف و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا، و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعا يتقربون به إلى أوليائهم و قضاة السوء و عمال السوء فى كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، و رووا عنا ما لم نقله و لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس، و كان عظم ذلك و كبره زمن معاوية بعد موت الحسنعليه السلام-، فقلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنة، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أونهب ماله، أو هدمت داره، ثم لم يزل

ص:۵۲

البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبيد الله ابن زياد قاتل الحسينعليه السلامثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، و أخذهم بكل ظنة و تهمة، حتى ان الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال: شيعة على، و حتيصار الرجل الذى يذكر بالخيرو لعله يكون ورعاصدوقايحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة و لم يخلق الله تعالى شيئا منها، و لا كانت و لا وقعت و هو يحسب أنها حق الكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب و لا بقلة ورع» ۷.

بل و إليك ما أورده ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه لنهج البلاغة:

كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة على بن أبى طالب، فلما قدم زياد الكوفة واليا عليها أخافه فطلبه زياد، فأتى الحسن بن على، فوثب زياد على أخيه و ولده و امرأته، فحبسهم و أخذ ماله و هدم داره، فكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن على إلى زياد، أما بعد: فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم، و عليه ما عليهم، فهدمت داره و أخذت ماله و عياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابى هذا، فابن له داره، و أردد عليه عياله و ماله، فانى قد أجرته فشفعنى فيه».

فكتب إليه زياد: من زياد بن أبى سفيان!! إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد: فقد أتانى كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلى و أنت طالب حاجة، و أنا سلطان و أنت سوقة، كتبت إلى فى فاسق لا يؤبه به، و شر من ذلك توليه أباك و إياك، و قد علمت أنك أدنيته إقامة منك على سوء الرأى و رضى منكبذلك، و أيم الله لا تسبقنى به و لو كان بين جلدك و لحمك، و إن نلت بعضك فغير رفيق بك و لا مرع عليك، فإن أحب لحم إلى أن آكل من اللحم الذى أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، و إن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق، و السلام ۸.

«كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن على أو البراءة منه، فملأ منهم المسجد و الرحبة، فمن أبى ذلك عرضه على السيف» ۹.

و عن المنتظم لابن الجوزى: إن زيادا لما حصبه أهل الكوفة و هو يخطب على المنبر قطع أيدى ثمانين منهم، و هم أن يخرب دورهم و يحرق نخلهم، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد و الرحبة يعرضهم على البراءة من على، و علم أنهم سيمتنعون، فيحتج بذلك على استئصالهم و إخراب بلدهم ۱۰.

## بيان معاوية إلى عماله:

روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى فى كتاب «الأحداث» قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة!!: «أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب و أهل بيته» فقامت الخطباء، فى كل كورة، و على كل منبر، يلعنون عليا و يبرأون منه، و يقعون فيهو فى أهل بيته، و كان أشد الناس بلاءا حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة عليعليه السلامفاستعمل عليها زياد بن سمية، و ضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة و هو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام عليعليه السلام-، فقتلهم تحت كل حجر و مدر، و أخافهم، و قطع

ص:۵۳

الأيدى و الأرجل، و سمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، و طردهم و شردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

و كتب معاوية إلى عماله فى جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحد من شيعة على و أهل بيته شهادة. و كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و أهل ولايته، و الذين يروون فضائله و مناقبه فادنوا مجالسهم و قربوهم و أكرموهم، و اكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم، و اسمه و اسم أبيه و عشيرته.

ففعلوا ذلك، حتى أكثروا فى فضائل عثمان و مناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلاة و الكساء و الحباء و القطائع، و يفيضه فى العرب منهم و الموالى، فكثر ذلك فى كل مصر، و تنافسوا فى المنازل و الدنيا، فليس يجىء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية، فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه و قربه و شفعه. فلبثوا بذلك حينا.

ثم كتب إلى عماله: أن الحديث فى عثمان قد كثر و فشا فى كل مصر و فى كل وجه و ناحية، فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين، و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا و تأتونى بمناقض له فى الصحابة، فإن هذا أحب إلى و أقرلعينى، و أدحض لحجة أبى تراب و شيعته، و أشد إليهم من مناقب عثمان و فضله.

فقرأت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، و جد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، و ألقى إلى معلمى الكتاتيب، فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و حتى علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا و أهل بيته، فامحوه من الديوان، و أسقطوا عطاءه و رزقه. و شفع ذلك بنسخة اخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشد و لا أكثر منه بالعراق، و لا سيما بالكوفة، حتى ان الرجل من شيعة عليعليه السلاملياتيه من يثق به، فيدخل بيته فيلقى إليه سره، و يخاف من خادمه و مملوكه، و لا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه. فظهر حديث كثير موضوع، و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاة، و كان أعظم الناس فى ذلك بلية القراء و المراؤون و المستضعفون، الذين يظهرون الخشوع و النسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند و لاتهم، و يقربوا مجالسهم، و يصيبوا الأموال و الضياع و المنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار و الأحاديث إلى أيدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان، فقبلوها و رووها، و هم يظنون أنها حق، و لو علموا أنهاباطلة لما رووها، و لا تدينوا بها.

و ذكر ابن أبى الحديد: فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن عليعليه السلامفازداد البلاء و الفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا و هو خائف على دمه، أو طريد فى الأرض.

ص:۵۴

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسينعليه السلامو ولى عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعة، و ولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك و الصلاح و الدين ببغض على و موالاة أعدائه، و موالاة من يدعى من الناس أنهم أيضا أعداؤه، فأكثروا فى الرواية فى فضلهم و سوابقهم و مناقبهم، و أكثروا من الغض من عليعليه السلامو عيبه، و الطعن فيه، و الشنان له، حتى ان انسانا وقف للحجاجو يقال انه جد الأصمعى عبد الملك بن قريبفصاح به: أيها الأمير ان أهلى عقونى فسمونى عليا، و انى فقير بائس، و أنا إليصلة الأمير محتاج. فتضاحك له الحجاج، و قال: للطف ما توسلت به، قد وليتك موضع كذا.

و قد روى ابن عرفة المعروف بنفطويهو هو من أكابر المحدثين و أعلامهمفى تاريخه ما يناسب هذا الخبر، قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم ۱۱.

و لعل المرء يصاب بالذهول و هو يتأمل أسماء الصحابة و التابعين ذوى المنازل الرفيعة و المكانة السامية و الدور الجليل فى خدمة الإسلامو أهله، كيف سقطواصرعى بسيف الأمويين لا لشىء إلا لأنهم شيعة عليعليه السلام-، و من هؤلاء:

۱- حجر بن عدى: الذى قبض عليه زياد بعد هلاك المغيرة سنة (۵۱ ه) و بعثه مع أصحابه إلى الشام بشهادة مزورة، و فرية ظالمة، كان يراد منها قتله و توجيه ضربة قوية لشيعة على و تصفيتهم.

يقول المسعودى:

«فى سنة ثلاث و خمسين قتل معاوية حجر بن عدى الكندىو هو أول من قتلصبرا فى الإسلامو حمله زياد من الكوفة و معه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة و أربعة من غيرها، فلماصار على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقولو لا عقب له من غيرها-:

ترفع أيها القمر المنير لعلك ان ترى حجرا يسير يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله، كذا زعم الأمير و يصلبه على بابى دمشق و تأكل من محاسنة النسور

فقتله مع أصحابه فى مرج العذراء ۱۲ بصورة بشعة يندى لها الجبين و هى مذكورة فى جميع كتب التأريخ، فراجع.

۲- عمرو بن الحمق: ذلك الصحابى العظيم الذى وصفه الإمام الحسين سيد الشهداء بأنه: أبلت وجهه العبادة. قتله معاوية بعد ما أعطاه الأمان ۱۳.

ص:۵۵

۳- مالك الأشتر: ملك العرب، و أحد أشرف رجالاتها و أبطالها، كان شهما مطاعا و كان قائد القوات العلوية. قتله معاوية بالسم فى مسيره إلى مصر بيد أحد عماله ۱۴.

۴- رشيد الهجرى: كان من تلاميذ الإمام و خواصه، عرض عليه زياد البراءة و اللعن فأبى، فقطع يديه و رجليه و لسانه، وصلبه خنقا فى عنقه ۱۵.

۵- جويرية بن مسهر العبدى: أخذه زياد و قطع يديه و رجليه وصلبه على جذع نخلة ۱۶.

۶- قنبر مولى أمير المؤمنين: روى ان الحجاج قال لبعض جلاوزته: أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبى تراب!! فقالوا: ما نعلم أحدا كان أطولصحبة له من مولاه قنبر. فبعث فى طلبه، فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال له: إبرأ من دين على، فقال له: هل تدلنى على دين أفضل من دينه؟

قال: إنى قاتلك فاختر أى قتلة أحب إليك، قال: أخبرنى أمير المؤمنين: ان ميتتى تكون ذبحا بغير حق. فأمر به فذبح كما تذبح الشاة ۱۷.

۷- كميل بن زياد: و هو من خيار الشيعة و خاصة أمير المؤمنين، طلبه الحجاج فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير و قد نفذ عمرى و لا ينبغى أن أكون سببا فى حرمان قومى. فاستسلم للحجاج، فلما رآه قال له: كنت أحب أن أجد عليك سبيلا، فقال له كميل: لا تبرق و لا ترعد، فوالله ما بقى من عمرى إلا مثل الغبار، فاقض فإن الموعد الله عز و جل، و بعد القتل الحساب. و قد أخبرنى أمير المؤمنين انك قاتلى، فقال الحجاج: الحجة عليك إذن، فقال: ذلك إن كان القضاء لك، قال: بلى، اضربوا عنقه ۱۸.

۸- سعيد بن جبير: التابعى المعروف بالعفة و الزهد و العبادة، و كان يصلى خلف الإمام زين العابدين، فلما رآه الحجاج قال له: أنت شقى ابن كسير، فقال: أمى أعرف بإسمى منك. ثم بعد أخذ ورد أمر الحجاج بقتله، فقال سعيد: وجهت وجهى للذى فطر السموات و الأرض حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين. فقال الحجاج: شدوه إلى غير القبلة، فقال: أينما تولوا فثم وجه الله، فقال: كبوه على وجهه، قال: منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى. ثم ضربت عنقه ۱۹.

و سيوافيك ما جرى على زيد بن على من الصلب أيام خلافة هشام ابن عبد الملك عام (۱۲۲ ه) عند الكلام عن فرقة الزيدية إن شاء الله تعالى.

هذا غيض من فيض و قليل من كثير مما جناه الأمويون فى حق الشيعة طوال فترة حكمهم و توليهم لدفة الأمور و زمام الحكم، و تالله ان المرء ليصاب بالغثيان و هو يتأمل هذه الصفحات السوداء التى لا تمحى من ذاكرةالتاريخ و كيف لطخت بالدماء الطاهرة المقدسة و التى أريقت ظلما و عدوانا و تجنيا على الحق و أهله.

## الشيعة فى خلافة العباسيين:

دار الزمان على بنى أمية، و قامت ثورات عنيفة ضدهم أثناء خلافتهم، إلى أن قضت على آخر ملوكهم (مروان الحمار): فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين ۲۰ و امتطى ناصية الخلافة بعدهم العباسيون، و الذين تسربلوا بشعائر مظلومية أهل البيت للوصول إلى سدة الخلافة و إزاحة خصومهم الأمويين عنها، بيد أنهم

ص:۵۶

ما أن استقر بهم المقام و ثبتت لهم أركانه حتى انقلبوا كالوحوش الكاسرة فى محاربتهم للشيعة و تشريدهم و تقتيلهم، فكانوا أسوء من أسلافهم الامويين و أشد اجراما، و الله در الشاعر حين قال:

و الله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

۱- فكان أول من تولى منهم أبو العباس السفاح، بويع سنة (۱۳۲ ه) و مات سنة (۱۳۶ ه)، قضى وقته فى تتبع الامويين و القضاء عليهم، و هو و إن لم يتعرض للعلويين، لكنه تنكر لهم و لشيعتهم، بل و أوعز إلى الشعراء أن يتعرضوا لأولاد على و أهل بيته فى محاولة مدروسة للنيل من منزلتهم و تسفيه الدعوة المطالبة بإيكال أمر الخلافة الإسلامية إليهم. هذا محمد أحمد براق يقول فى كتابه «أبو العباس السفاح»: «إن أصل الدعوة كانلآل على، لأن أهل خراسان كان هواهم فى آل على لا آل العباس، لذلك كان السفاح و من جاء بعده مفتحة عينوهم لأهل خراسان حتى لا يتفتى فيهم التشيع لآل على ... و كانوا يستجلبون الشعراء ليمدحوهم، فيقدمون لهم الجوائز، و كانوا الشعراء يعرضون بأبناء على و ينفون عنهم حق الخلافة، لأنهم ينتسبون إلى النبى عن طريق ابنته فاطمة، أما بنو العباس فإنهم أبناء عمومة» ۲۱.

۲- ثم جاء بعده أبو جعفر المنصور، و بالرغم مما أثير حوله من منزلة و مكانة و ذكاء، إلا أن فى ذلك مجافاة عظيمة للحق و ابتعادا كبيرا عن جادة الصواب، نعم حقا إن هذا الرجل قد ثبت أركان دولته و أقام لها أسسا قويةصلبة، إلا أنه أسرف كثيرا فى الظلم و القسوة و الاجرام بشكل ملفت للأنظار، و يكفى للإلمام بجرائمه و قسوته ما كتبه ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن ذلك حيث قال: إن المنصور كان يجلس و يجلس إلى جانبه واعظا، ثم تأتى الجلاوزة فى أيديهم السيوف يضربون أعناق الناس، فإذا جرت الدماء حتى تصل إلى ثيابه، يلتفت إلى الواعظ و يقول: عظنى! فإذا ذكره الواعظ بالله، أطرق المنصور كالمنكسر!!! ثم يعود الجلاوزة إلى ضرب الأعناق، فإذا ما أصابت الدماء ثياب المنصور ثانيا قال لواعظه: عظنى!! ۲۲.

فما ذا يا ترى يريد المنصور من قوله للواعظ عظنى، و ما ذا يعنى باطراقه بعد ذلك و سكوته، هل يريد الاستهزاء بالدين الذى نهى عن قتل النفس و سفك الدماء، أو يريد شيئا آخر، و ليت شعرى أين كان المؤرخونو أصحاب الكلمات الصادقة المنصفة من هذه المواقف المخزية التى تقشعر لها الأبدان، و هم يتحدثون عن هذا الرجل الذى ما آلوا يشيدون بذكره و يمجدون بأعماله، و هلا تأمل القراء فى سيرة هذا الرجل ليدركوا ذلك الخطأ الكبير.

بلى أن هذا الرجل أسرف فى القتل كثيرا، و كان للعلويين النصيب الأكبر، و حصة الأسد من هذا الظلم الكبير.

يقول المسعودى: جمع المنصور أبناء الحسن، و أمر بجعل القيود و السلاسل فى أرجلهم و أعناقهم، و حملهم فى محامل مكشوفة و بغير وطاء، تماما كما فعل يزيد بن معاوية بعيال الحسين. ثم أودعهم مكانا تحت الأرض لا يعرفون فيه الليل من النهار، و اشكلت أوقات الصلاة عليهم، فجزأوا القرآن خمسة أجزاء، فكانوا يصلون على

ص:۵۷

فراغ كل واحد من حزبه، و كانوا يقضون الحاجة الضرورية فى مواضعهم، فاشتدت عليهم الرائحة، و تورمت أجسادهم، و لا يزال الورم يصعد من القدم حتى يبلغ الفؤاد، فيموتصاحبه مرضا و عطشا وجوعا ۲۳.

و قال ابن الأثير: دعا المنصور محمد بن عبد الله العثمانى، و كان أخا لأبناء الحسن من أمهم، فأمر بشق ثيابه حتى بانت عورته، ثم ضرب مائة و خمسون سوطا، فأصاب سوط منها وجهه فقال: و يحكك اكفف عن وجهى، فقال المنصور للجلاد: الرأس الرأس، فضربه على رأسه ثلاثين سوطا، و أصاب إحدى عينيه فسالت على وجهه، ثم قتلهثم ذكرو أحضرالمنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن، و كان أحسن الناسصورة، فقال له: أنت الديباج الأصفر، لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا، ثم أمر به، فبنى عليه اسطوانة و هو حى، فمات فيها ۲۴.

۳- ثم ولى بعده المهدى ولد المنصور، و بقى فى الحكم من سنة (۱۵۸ ه) إلى سنة (۱۶۹ ه) و كفى فى الإشارة إلى ظلمه للعلويين، انه أخذ على ابن العباس بن الحسن بن على بن أبى طالب، فسجنه فدس إليه السم فتفسخ لحمه و تباينت أعضاؤه.

۴- و لما هلك المهدى بويع ولده الهادى، و كانت خلافته سنة و ثلاثة أشهر، سار فيها على سيرة من سبقه فى ظلم العلويين و التضييق عليهم، و كفى فى الإشارة إلى ذلك ما ذكره أبو الفرج الاصبهانى فى مقاتل الطالبيين حيث قال: ان ام الحسينصاحب فخ هى زينب بنت عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب، قتل المنصور أباها و اخوتها و عمومتها و زوجها على بن الحسن، ثم قتل الهادى حفيد المنصور ابنها الحسين، و كانت تلبس المسوح على جسدها، لا تجعل بينها و بينه شيئا حتى لحقت بالله عز و جل ۲۵.

۵- ثم تولى بعده الرشيد سنة (۱۷۰ ه) و مات (۱۹۳ ه) و كان له سجل أسود فى تعامله مع الشيعة تبلورت أوضحصورة فى ما لاقاه منه الإمام موسى بن جعفر الكاظم، و هو ما سنذكره لاحقا إن شاء الله تعالى، و إليكواحدة من تلك الأفعال الدامية التى سجلها له التأريخ و رواها الاصبهانى عن إبراهيم بن رباح، قال: إن الرشيد حين ظفر بيحيى بن عبد الله بن الحسن، بنى عليه اسطوانة و هو حى، و كان هذا العمل الاجرامى موروثا من جده المنصور ۲۶.

۶- ثم جاء بعده ابنه الأمين، فتولى الحكم أربع سنين و أشهرا، يقول أبو الفرج: كانت سيرة الأمين فى أمر آل أبى طالب خلاف من تقدم لتشاغله بما كان فيه من اللهو ثم الحرب بينه و بين المأمون، حتى قتل فلم يحدث على أحد منهم فى أيامه حدث.

۷- و تولى الحكم بعده المأمون، و كان من أقوى الحكام العباسيين بعد أبيه الرشيد. فلما رأى المأمون إقبال الناس على العلويين و على رأسهم الإمام الرضا، ألقى عليه القبض بحيلة الدعوة إلى بلاطه، ثم دس اليه السم فقتله.

۸- مات المأمون سنة (۲۱۰ ه) و جاء إلى الحكم ابنه المعتصم فسجن محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب إلا أنه استطاع الفرار من سجنه.

ص:۵۸

۹- ثم تولى الحكم بعده الواثق الذى قام بسجن الإمام محمد بن على الجوادعليه السلامو دس له السم بيد زوجته الأثيمة أم الفضل بنت المأمون.

۱۰- و ولى الحكم بعد الواثق المتوكل، و إليك نموذجا من حقده علىآل البيت و هو ما ذكره أبو الفرج قال: كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبى طالب، غليظا فى جماعتهم، شديد الغيظ و الحقد عليهم، و سوء الظن و التهمة لهم. و اتفق له أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسىء الرأى فيهم، فحسن له القبيح فى معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بنى العباس قبله، و كان من ذلك أن كرب ۲۷ قبر الحسين و عفى آثاره، و وضع على سائر الطرق مسالح له لا- يجدون أحدا زاره إلا أتوه به و قتله أو أنهكه عقوبة.

و قال: بعث برجل من أصحابه (يقال له «الديزج» و كان يهوديا فأسلم) إلى قبر الحسين و أمره بكرب قبره و محوه و إخراب ما حوله، فمضى ذلك فخرب ما حوله و هدم البناء و كرب ما حوله مائتى جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد، فأحضر قوما من اليهود فكربوه، و أجرى الماء حوله، و وكل به مسالح، بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه و وجهوا به إليه.

و قال أيضا: حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى: بعد عهدى بالزيارة فى تلك الأيام، ثم عملت على المخاطرة بنفسى فيها، و ساعدنى رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار و نسير الليل، حتى أتينا نواحى الغاضرية، و خرجنا نصف الليل، فصرنا بين مسلحتين، و قد ناموا، حتى أتينا القبر فخفى علينا، فجعلنا نشمه (نتسمه) و نتحرى جهته حتى أتيناه، و قد قلع الصندوق الذى كان حواليه، و أحرق و أجرى الماء عليه، فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناه و أكببنا عليهإلى أن قال:- فودعناه و جعلنا حول القبر علامات فى عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين و الشيعة حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات و أعدناه إلى ما كان عليه.

و قال أيضا: و استعمل على المدينة و مكة عمر بن الفرج، فمنع آل أبى طالب من التعرض لمسألة الناس و منع الناس من البر بهم، و كان لا يبلغه أن أحدا أبر أحدا منهم بشىء و إن قل إلا أنهكه عقوبة، و أثقله غرما، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه و يجلسن على مغازلهن عوارى حواسر، إلى أن قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم و أحسن إليهم بمال فرقه بينهم، و كان يؤثر مخالفة أبيه فى جميع أحواله و مضادة مذهبه ۲۸.

و ولى بعده المنتصر ابنه، و ظهر منه الميل إلى أهل البيت و خالف أباهكما عرفتفلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه فيما بلغنا.

و أول ما أحدثه أنه لما ولى الخلافة عزلصالح بن على عن المدينة، و بعث على بن الحسين مكانه فقال لهعند الموادعة-: يا على: إنى أوجهك إلى لحمى و دمى فانظر كيف تكون للقوم، و كيف تعاملهميعنى آل أبى طالبفقلت: أرجو أن أمتثل رأى أمير المؤمنينأيده اللهفيهم، إن شاء الله. قال: إذا تسعد بذلك عندى ۲۹.

ص:۵۹

و قام بعده المستعين بالأمر، فنقض كلما عزله المنتصر من البرو الإحسان، و من جرائمه انه قتل يحيى بن عمر بن الحسين، قال أبو الفرج: و كانرضى الله عنهرجلا فارسا شجاعا شديد البدن، مجتمع القلب، بعيدا من رهق الشباب و ما يعاب به مثله، و لما أدخل رأسه إلى بغداد جعل أهلها يصيحون من ذلك إنكارا له، و دخل أبو هاشم على محمد بن عبد الله ابن طاهر، فقال: أيها الأمير، قد جئتك مهنئا بما لو كان رسول الله حيا يعزى به.

و أدخل الأسارى من أصحاب يحيى إلى بغداد و لم يكن روى قبل ذلك من الأسارى لحقه ما لحقهم من العسف و سوء الحال، و كانوا يساقون و هم حفاة سوقا عنيفا، فمن تأخر ضربت عنقه.

قال أبو الفرج: و ما بلغنى أن أحدا ممن قتل فى الدولة العباسية من آل أبى طالب رثى بأكثر مما رثى به يحيى، و لا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه.

أقول: إن العباسيين قد أتوا من الجرائم التى يندى لها الجبين و تقشعر منها الجلود فى حق الشيعة بحيث تغص بذكرها المجلدات الكبيرة الواسعة، بل و فاقوا بأفعالهم المنكرة ما فعله الأمويون من قبل، و لله در الشاعر حيث قال:

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثلها هذا لعمرك قبره مهدوما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما

و من أراد أن يقف على سجل جرائم الدولتين (الأموية و العباسية) و ملف مظالمهم فعليه قراءة القصائد الثلاث التى نظمها رجال مؤمنونمخلصون، عرضوا أنفسهم للمخاوف و الأخطار طلبا لرضى الحق:

۱- تائية دعبل الخزاعى الشهيد عام ۲۴۶ ه-، فإنها وثيقة تاريخية خالدة تعرب عن سياسة الدولتين تجاه أهل البيتعليهم السلام-، و قد أنشدها الشاعر للإمام الرضا، فبكى و بكت معه النسوة.

أخرج الحموى عن أحمد بن زياد عن دعبل الخزاعى قال: أنشدت قصيدة لمولاى على الرضارضى الله عنه-:

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحى مقفر العرصات قال دعبل: ثم قرأت باقى القصيدة، فلما انتهيت إلى قولى:

خروج إمام لا محالة واقع يقوم على اسم الله و البركات

بكى الرضا بكاءا شديدا.

و من هذه القصيدة قوله:

ص:۶۰

هم نقضوا عهد الكتاب و فرضه و ما حكمه بالزور و الشبهات تراث بلا قربى، و ملك بلا هدى و حكم بلا شورى، بغير هداة

و فيها أيضا قوله:

لآل الرسول بالخيف من منى و البيت و التعريف و الجمرات ديار على و الحسين و جعفر و حمزة و السجاد ذى الثفنات ديار عفاها جون كل مبادر و لم تعف بالأيام و السنوات منازل كانت للصلاة و للتقى و للصوم و التطهير و الحسنات منازل وحى الله معدن علمه سبيل رشاد واضح الطرقات منازل وحى الله ينزل حولها على أحمد الروحات و الغدوات

إلى أن قال:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا و دار زياد أصبحت عمرات و آل رسول الله غلت رقابهم و آل زياد غلظ القصرات و آل رسول الله تدمى نحورهم و آل زياد زينوا الحجلات

و فيها أيضا:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا و قد مات عطشانا بشط فرات إذا للطمت الخد فاطم عنده و أجريت دمع العين من وجنات

ص:۶۱

أفاطم قومى يا ابنة الخير و اندبى نجوم سماوات بأرض فلات ۳۰

۲- ميمية الأمير أبى الفراس الحمدانى (۳۲۰- ۳۵۷ ه-)، و هذه القصيدة تعرف بالشافية، و هى من القصائد الخالدة، و عليها مسحة البلاغة، و رونق الجزالة، و جودة السرد، و قوة الحجة، و فخامة المعنى، أنشدها ناظمها لما وقف على قصيدة ابن سكرة العباسى التى مستهلها:

بنى على دعوا مقالتكم لا ينقص الدر وضع من وضعه

فقال الأمير فى جوابه ميميته المعروفة و هى:

الحق مهتضم و الدين مخترم و فيىء آل رسول الله مقتسم

إلى أن قال:

يا للرجال أما لله منتصر من الطغاة؟ أما لله منتقم؟

بنو على رعايا فى ديارهم و الأمر تملكه النسوان و الخدم! ۳۱

۳- جيمية ابن الرومى التى رثى بها يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد، و منها:

أمامك فانظر أى نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم و أعوج ألا أى هذا الناس طال ضريركم بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا أكل أوان للنبى محمد قتيل زكى بالدماء مضرج ۳۲

و كم من الانصاف فى ما كتبه الاصبهانى عن مدى العب الذى تحمله أهل البيت و شيعتهم من أجل كلمة الحق، و موقف الصدق، و ما ترتب على ذلك من تكالب لا يعرف الرحمة من قبل الحكومات الجائرة المتلاحقة للقضاء على هذا الوجود المقدس و اجتثاثه من أصله، حيث ذكر:

«و الله لا يعرف التاريخ أسرة كأسرة أبى طالب بلغت الغاية من شرف الاروءة، و طيب النجار، ضل عنها حقها، و جاهدت فى سبيل الله حق الجهاد من الأعصار، ثم لم تظفر من جهادها المرير إلا بالحسرات، و لم تعقب من جهادها إلا العبرات، على ما فقدت من أبطال أسالوا نفوسهم فى ساحة الوغى، راضية قلوبهم مطمئنة

ص:۶۲

ضمائرهم، وصافحوا الموت فى بسالة فائقة، و تلقوه فيصبر جميل يثير فى النفس الاعجاب و الاكبار، و يشيع فيها ألوان التقدير و الاعظام. و قد أسرف خصوم هذه الأسرة الطاهرة فى محاربتها، و أذاقوها ضروب النكال، وصبوا عليهاصنوف العذاب، و لم يرقبوا فيها إلا و لا ذمة، و لم يرعوا لها حقا و لا حرمة، و أفرغوا بأسهم الشديد على النساء و الأطفال، و الرجال جميعا، فى عنف لا يشوبه لين، و قسوة لا- تمازجها رحمة، حتى غدت مصائب أهل البيت مضرب الأمثال، فى فضاعة النكال، و قد فجرت هذه القسوة البالغة ينابيع الرحمة و المودة فى قلوب الناس، و أشاعت الأسف الممض فى ضمائرهم، و ملأت عليهم أقطار نفوسهم شجنا، وصارت مصارع هؤلاء الشهداء حديثا يروى، و خبرا يتناقل، و قصاصا تقص، يجد فيها الناس إرضاء عواطفهم و إرواء مشاعرهم، فتطلبوه و حرصوا عليه» ۳۳.

نعم لقد اقترن تاريخ الشيعة بأنواع الظلم و النكال، و القتل و التشريد، بحيث لم تشهده أى طائفة أخرى من طوائف المسلمين. بلى لم ير الأمويون و العباسيون و لا- الملوك الغزانوة و لا- السلاجقة و لا- من أتى بعدهم أى حرمة لنفوسهم و أعراضهم و علومهم و مكتباتهم، فحين كان اليهود و النصارى يسرحون و يمرحون فى أرض الإسلام و المسلمين، و قد كفل لهم الحكام حرياتهم باسم الرحمة الإسلامية، كان الشيعة يؤخذون تحت كل حجر و مدر، و يقتلون بالشبهة و الظنة، و تشرد أسرهم، و تصادر أموالهم، و لا يجدون بدا من أن يخفوا كثيرا من عقائدهم خوف النكال و القتل، و بأيدى و قلوب نزعت منها الرحمة، فلا تثريب إذن على الشيعى أمام هذه الوحشية المسرفة من أن يتعامل مع أخيه المسلم بالتقية، و أن يظهر خلاف ما يعتقده، بل اللوم أجمعه يقع على من حمله على ذلك، بعد أن أباح دمه و عرضه و ماله. هذا هو طغرل بيك أول ملك من ملوك السلاجقة ورد بغداد سنة ۴۴۷ ه-، و شن على الشيعة حملة شعواء، و أمر بإحراق مكتبة الشيعة التى أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة البويهى، و كانت من دور العلم المهمة فى بغداد بناها هذا الوزير الجليل فى محلة بين السورين فى الكرخ سنة ۳۸۱ هعلى مثال بيت الحكمة الذى بناه هارون الرشيد، و كانت من الأهمية العلمية بمكان، حيث جمع فيها هذا الوزير ما تفرق من كتب فارس و العراق، و استكتب تآليف أهل الهند و الصين و الروم، كما قاله محمد كرد على، و نافت كتبها على عشرة آلاف من جلائل الآثار و مهام الأسفار، و أكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين ۳۴.

قال يا قوت الحموى: و بها كانت خزانة الكتب التى أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، و لم يكن فى الدنيا أحسن كتابا منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة و أصولهم المحررة ۳۵.

و كان من جملتها مصاحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير ۳۶.

و لما كان الوزير سابور من أهل الفضل و الأدب، فقد أخذ العلماء يهدون إليه مصنفاتهم المختلفة، فأصبحت مكتبته من أغنى دور الكتب ببغداد، و قد أحرقت هذه المكتبة العظيمة فى جملة ما احترق من محال الكرخ عند مجيء طغرل بيك، و توسعت الفتنة حتى اتجهت إلى شيخ الطائفةو أصحابه فأحرقوا كتبه و كرسيه الذى كان يجلس عليه للكلام.

ص:۶۳

قال ابن الجوزى فى حوادث سنة ۴۴۸ ه: و هرب أبو جعفر الطوسى و نهبت داره، ثم قال فى حوادث سنة ۴۴۹ ه-: و فيصفر هذه السنة كبست دار أبى جعفر الطوسى متكلم الشيعة فى الكرخ، و أخذ ما وجد من دفاتره و كرسى يجلس إليه للكلام، و أخرج إلى الكرخ أضيف إليه ثلاث سناجيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديما يحملونها معهم إن قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع ۳۷.

و اخيرا فلعل القارىء الكريم إذا تأمل بتدبر و تأن إلى جملة ما كتب و ألف من المراجع التاريخيةو حتى تلك التى كتبت فى تلك العصور التى شهدت هذه المجازر المتلاحقة، و التى بلا أدنى شك كان أغلبها يجارى أهواء الأسر الحاكمة آنذاكفانه سيجد بوضوح إن بقاء الشيعة حتى هذه الأزمنة من المعاجز و الكرامات و خوارق العادات، كيف و ان تاريخهم كان سلسلة من عمليات الذبح، و القتل، و القمع، و الاستئصال، و السحق، و الإبادة، قد تضافرت قوى الكفر و الفسق على إهلاكهم و قطع جذورهم، و مع ذلك فقد كانت لهم دول و دويلات، و معاهد و كليات، و بلدان و حضارات، و أعلام و مفاخر، و عباقرة و فلاسفة، و فقهاء، و محدثون، و وزراء و سياسيون، و يشكلون اليوم خمس المسلمين أو ربعهم.

نعم إن ذلك من فضله سبحانه لتعلق مشيئته على إبقاء الحقو إزهاق الباطل فى ظل قيام الشيعة طيلة القرون بواجبها و هو الصمود أمام الظلم، و التضحية و التفدية للمبدأ و المذهب و قد قال سبحانه: إن يكن منكم عشرونصابرون يغلبوا مائتين و إن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ۳۸.

و لا يفوتنك أخى القارىء الكريم ان ثوراتهم المتعاقبة على الحكومات الظالمة الفاسدة الخارجة عن حدود الشريعة الإسلامية العظيمة هى التى أدت إلى تشريدهم و قتلهم و الفتك بهم، و لو أنهم ساوموا السلطة الأموية و العباسية، لكانوا فى أعلى المناصب و المدارج، لكن ثوراتهم لم تكن عنصرية أو قومية أو طلبا للرئاسة، بل كانت لإزهاق الباطل و رفع الظلم عن المجتمع، و الدعوة إلى اعلاء كلمة الله و غير ذلك مما هو من وظائف العلماء العارفين.

پی‌نوشتها:

۱- الكامل لابن الاثير ۳/ ۳۹۴ طبع دارصادر.

۲- ناسخ التواريخ، القسم المختص بحياة الإمام. ۶۹۲

۳- تاريخ اليعقوبى ۲/. ۲۱۳

۴- الكامل ۳/ ۴۰۴ طبعة دارصادر.

۵- الإرشاد للشيخ المفيد:. ۱۹۱

۶- الإمامة و السياسة ۱/ ۱۶۴، جمهرة الرسائل ۲/ ۶۷، و رواه الكشى فى رجاله ۴۸- ۵۱ و المجلسى فى البحار ۴۴/ ۲۱۲-. ۲۱۴

۷- شرح نهج البلاغة ۱۱/ ۴۳-. ۴۴

۸- شرح بن أبى الحديد ۴/

ص:۶۴

۹- مروج الذهب ۳/. ۲۶

۱۰- المنتظم ۵/ ۲۶۳ طبعة بيروت.

۱۱- شرح نهج البلاغة ۱۱/. ۴۶

۱۲- مروج الذهب ۳/ ۳- ۴، سير أعلام النبلاء ۳/ ۴۶۲- ۴۶۶ برقم. ۹۵

۱۳- سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۴- ۳۵ برقم. ۶

۱۴- شذرات الذهب ۱/. ۹۱

۱۵- شرح نهج البلاغة ۲/ ۲۹۴-. ۲۹۵

۱۶- شرح نهج البلاغة ۲/ ۲۹۰-. ۲۹۱

۱۷- رجال الكشى ۶۸- ۶۹ برقم ۲۱، الشيعة و الحاكمون. ۹۵

۱۸- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۷/ ۱۴۹، الشيعة و الحاكمون. ۹۶

۱۹- سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۲۱- ۳۲۸، الجرح و التعديل ۴/ ۹ برقم. ۲۹

۲۰- الأنعام/. ۴۵

۲۱- أبو العباس السفاح ۴۸، كما فى الشيعة و الحاكمون. ۱۳۹

۲۲- العقد الفريد ۱/. ۴۱

۲۳- مروج الذهب ۳/ ۳۱۰ طبع. ۱۹۴۸

۲۴- الكامل ۴/. ۳۷۵

۲۵- مقاتل الطالبيين ۲۸۵ طبعة النجف.

۲۶- مقاتل الطالبيين ۳۲۰ طبع النجف، و روى فى مقتله أمرا آخر.

۲۷- الكرب: إثارة الأرض للزرع.

۲۸- مقاتل الطالبيين ۵۹۷-. ۵۹۹

۲۹- مقاتل الطالبيين. ۶۳۶

۳۰- لاحظ للوقوف على هذه القصيدة: المناقب لابن شهر آشوب ۲/ ۳۹۴، و روضة الواعظين للفتال النيسابورى ۱۹۴، و كشف الغمة للأربلى ۳/ ۱۱۲- ۱۱۷، و قد ذكرها أكثر المؤرخين.

۳۱- نقلها فى الغدير برمتها و أخرج مصادرها، لا حظ ۳/ ۳۹۹-. ۴۰۲

۳۲- مقاتل الطالبيين ۶۳۹-. ۶۴۶

۳۳- مقدمة مقاتل الطالبيين، بقلم السيد أحمدصفر: الصفحة يک، طبع دار المعرفة.

۳۴- خطط الشام ۳/. ۱۸۵

۳۵- معجم البلدان ۲/. ۳۴۲

۳۶- التاريخ الكامل ۱۰/. ۳

ص:۶۵

۳۷- المنتظم ۸/ ۱۷۳- ۱۷۹، نقلنا ما يتعلق بمكتبة أبى نصر سابور و الشيخ الطوسى عن مقدمة شيخنا الطهرانى على التبيان و ذكرنا المصادر التى أومأ هو إليها فى الهامش، لا حظ الصفحة هو: من المقدمة.

۳۸- الأنفال/. ۶۵

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹